وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

القيم الكولونيالية في الأدب الصهيوني

رواية "قصة عن الحب والظلام" لعاموس عوز "أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين

- نور الهدى قصاب
- وردة حدو

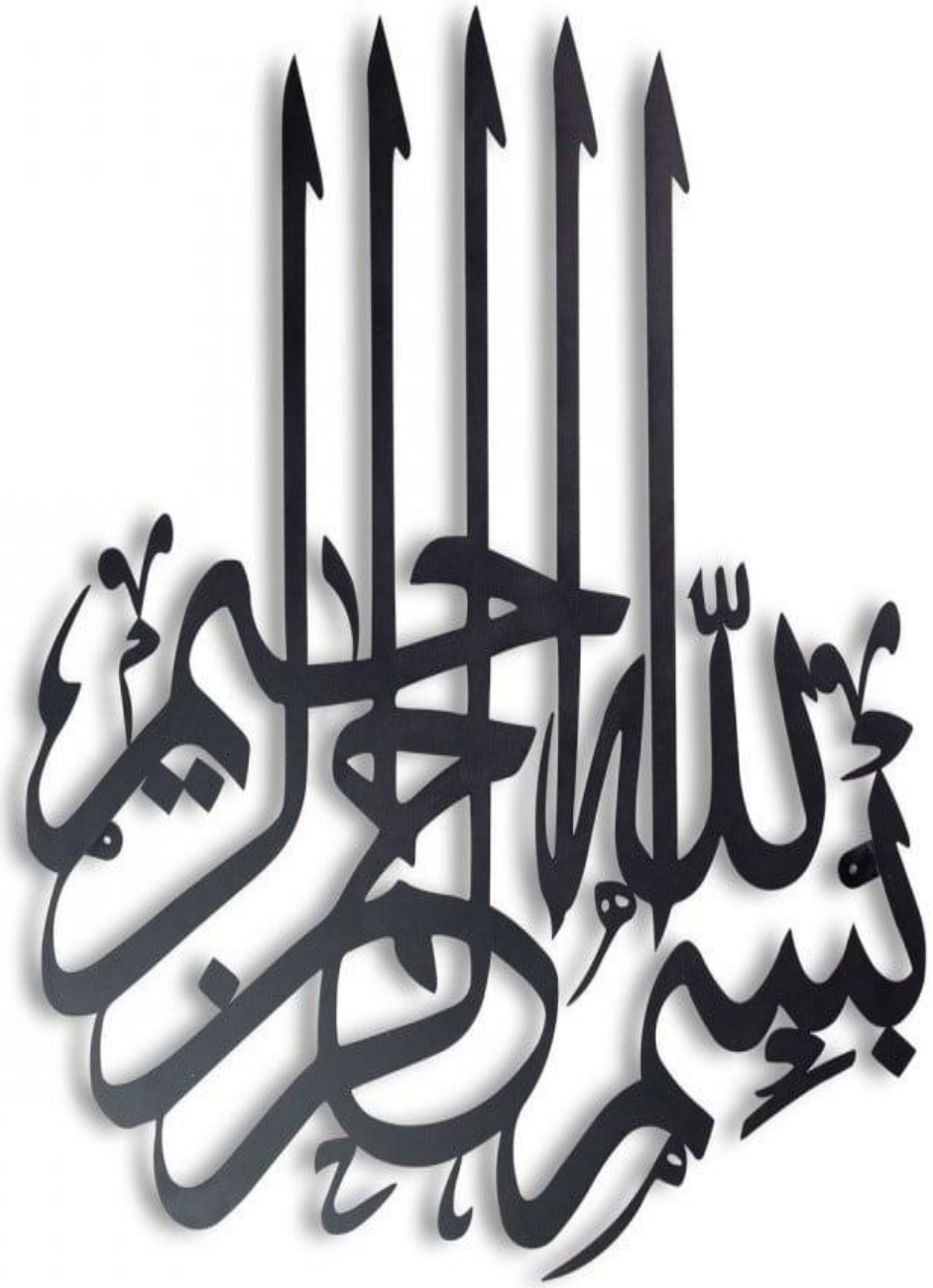
إشراف الأستاذ:

أ. خالد عثمانين

لجنة المناقشة

الأعضاء	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد عثمانين	أ محاضر	يحيى فارس مدية	مشرفا ومقررا
محمد زاوي	أ د محاضر	يحيى فارس مدية	رئيسا
فوزي لدزر	أ د محاضر	يحيى فارس مدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

من قال أنا لها " نالها "

وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها.

نلتها وعانقت اليوم مجدا عظيما، فعلتها بعد أن كانت مستحيلة، كانت دروبا قاسية وطرقا خسرت بها الكثير ولكني " وصلت وفعلتها " والحمد لله.

ولهذا أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى:

من علمني العطاء ومن أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار " **والدي العزيز** ".

ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان والتفاني، وإلى بسمة الحياة وسر الوجود، وإلى من كان دعائها سر نجاحي " **أمي جنتي** ".

ولأرواح لم تتخلى يوما عن دعمي وتشجيعي، أنتم قوتي وفخري، أخي " **محمد** " وأخواتي.

إلى أرواح أثرت كل جزء من رحلتي بالفرح والتشجيع، عائلتي المختارة، شكرا لكم على كل لحظة قضيناها معا، وعلى كل ذكرى خلفتموها في قلبي، " **أصدقائي الأعزاء** ".

شكرا لكل من مدّ لي يد العون من قريب أو من بعيد ولو بدعوة صادقة من القلب.

وردة

الإهـــداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام " **أمي الحبيبة** ".

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه.

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل عليّ طيلة حياته " **والدي العزيز** ".

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة شكرا لكم.

نور الهدى

شكر وعرفـــان

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره عز وجل، الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة ومنحنا الصبر والتوفيق، سبحانه نعم المرشد المعين.

ثم نتقدم بأسمى وأعمق عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل المشرف " خالد عثمانين "، فقد كان قائدا ومرشدا حكيما في رحلتنا التعليمية، بفضل حكمته وإرشاداته الثمينة، استطعنا تحقيق الكثير واكتساب الثقة والمعرفة، ساعدنا على اكتشاف قدراتنا بكل ثقة وايمان.

لا يمكننا إلا أن نعبر عن امتنانا العميق له.

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها على مجهوداتهم المستمرة في سبيل العلم والمعرفة، وجزاكم الله خير الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

إنّ الاستعمار من أمرّ التجارب التي تعرضت لها البشرية ككل، وهو عبارة عن سيطرة على مناطق من قبل شعب أو جيش محتل، وتعد وسائله من أحقر ما عاشه الإنسان في همجيتها وعنفها، وذلك بهدف الهيمنة الاقتصادية، وبفرض لغته ودينه وفكره. ويبرر كل ذلك بدعوى تحضير الشعوب الأخرى، لكنه يبقى ذو أبعاد اقتصادية قوامها استغلال ونهب الشعوب المستعمرة. ولهذا نشأت الرواية ما بعد الكولونيا لية لتقوّض سردية الاستعمار إذ أنّها تحمل على عاتقها مقاومة السيطرة والاستحواذ.

وتعتبر الصهيونية حركة استعمارية بامتياز، وحمل الأدب أولى إرهاصات الحركة الصهيونية، حيث عبّر هذا الأخير عنها واستخدمته كسلاح سياسي يخدم الحملات السياسية والعسكرية، فالأدب الصهيوني يمتاز بابتعاده عن الصدق والمصداقية ومحاولة اختلاق واقع وتاريخ لا أصل له ولا قانون له، معتمدا في ديباجته على نفي الوجود الفلسطيني.

شكل لنا هذا الاتجاه موضوع بحث محفزا، وهو الموضوع التي تتمحور حوله دراستنا الموسومة بـ "**القيم الكولونيا لية في الأدب الصهيوني، رواية قصة عن الحب والظلام لعاموس عوز أنموذجا**"، وكان سبب اختيارنا له لأسباب ذاتية وموضوعية، فالأولى تتمثل في حب الاطلاع والشغف في اكتشاف جماليات الرواية وأسلوبها. أما الثانية فهي التعمق والغوص في هذا الأدب العبري وما يحمله من خبايا وأسرار، ونظرة الكتاب الآخرين له.

وهنا تتجسد إشكالية موضوع دراستنا في محاولة تسليط الضوء على الأدب العبري ودوافعه وأهم ما يحتويه من مواقف تجاه الشعب الفلسطيني، وعليه نطرح الإشكالية الآتية: ما هو دور الأدب الصهيوني في تجسيد القيم الكولونيا لية وخدمة المشروع الصهيوني في الأرض المحتلة ؟

ومن خلال هذا التساؤل الجوهري طرحنا بعض الإشكاليات الفرعية:

هل الإمبريالية هي نفسها الكولونيا لية ؟ ما هي الكولونيا لية وما بعدها ؟ ماذا يقصد بالحركة الصهيونية وماهي أهدافها؟ ماذا يقصد بالأدب الصهيوني وما هي مخططاته ؟ كيف تجلت الصهيونية والكولونيا لية في رواية عاموس عوز ؟

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، فالمنهج التاريخي ساعدنا في تتبع تاريخ هذا الأدب، أما المنهج الوصفي التحليلي فساعدنا في وصف حياة الشعب الصهيوني في أرض القدس وصفا دقيقا، مع الاستعانة بالمنهج البنيوي الذي قمنا من خلاله بتحليل للشخصيات والزمان والمكان.

واعتمدنا على بعض المصادر والمراجع نذكر بعضها: "في الأدب الصهيوني" لغسان كنفاني، و"تاريخ الفكر الصهيوني" لعبد الوهاب المسيري، و"نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية" لآنيا لومبا.

وللقيام بهذا العمل سمحت لنا المادة العلمية المتوفرة لدينا بتقسيم هذا المبحث إلى: مقدمة، فصلين (فصل نظري وفصل تطبيقي)، خاتمة، ملحق يضم حياة الكاتب وملخص الرواية، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهرس.

عنونّا الفصل الأول "الاستعمار في الأدب الصهيوني" وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات، والثاني الأدب العبري.

أما الفصل الثاني المعنون "القيم الكولونيا لية وتجليات الصهيونية في رواية قصة عن الحب والظلام لعاموس عوز أنموذجا"، فقسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يحتوي على دلالة العنوان والغلاف والبنية الشخصية في رواية "قصة عن الحب والظلام"، والمبحث الثاني "دلالة المكان"، والمبحث الثالث "دلالة الزمان".

وفي الأخير الخاتمة التي كانت عبارة عن عرض للنتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا، قلة المراجع التي تخدم البحث، وحداثة الدراسات في الأدب الصهيوني، ثم انعدام الدراسات التي تناولت هذه الرواية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد وخاصة الأستاذ المشرف "خالد عثمانين" الذي ساعدنا بتوجيهاته وتصوراته القيمة.

الفصل الأول:

الاستعمار في الأدب الصهيوني

أولا: مفاهيم ومصطلحات

1.الكولونيالية وما بعدها

2.ما بين الامبريالية والكولونيالية

3.الصهيونية واليهودية

ثانيا: الأدب العبري

1.ولادة الصهيونية الأدبية

2.اللغة العبرية

3.الصهيونية واحتلال فلسطين

أولا: مفاهيم ومصطلحات :

1. مفهوم الكولونيالية Colonialisme :

الكولونيا لية تمارس يوميا وتتضح في علاقات الحاكم والمحكوم، وتمثلها أيضا علاقات الإنسان المقهور في مجتمعاتهم. كما أن الكولونيا لية بمثابة رد فعل يتمثل في نهب وسيطرة الرجل الأبيض، بفرض هيمنته ومعرفته.

ويستخدم بيل أشكروفت Bill Ashcroft مصطلح الكولونيا لية للإشارة إلى الفترة السابقة على الاستقلال أي: "مصطلح الكولونيا لية ذا أهمية في تحديد الشكل للاستغلال الثقافي الذي يتنامى مع التوسع الأوروبي خلال القرون الأربعة الفائتة، وعلى الرغم من أنّ هذه الحضارات كانت تنظر إلى علاقتها بتلك المستعمرات بوصفها علاقة قوة عظمى مركزية بالحدود الخارجية لثقافات محلية هامشية"[1].

وذلك بالسيطرة بالقوة العسكرية من قبل القوات العليا للاستعمار على الشعوب والمناطق المنكوبة والضعيفة وتهميشها. ويضيف قائلا: "إقامة مستوطنات على أرض بعيدة"[2]. ويعني هذا أنّ قدرة المستعمرين على غرس الحضارة التي يحملونها ويمثلونها في البيئة الاجتماعية التي احتلوها لإيجاد أنفسهم فيها. مثل ما بررت فرنسا احتلالها للجزائر على أنها امتداد جغرافي لها واعتبرتها مقاطعة فرنسية.

وتعرّف "آنيا لومبا" Anya Lomba الاستعمار بقولها: "يمكن تعريف الاستعمار بأنه غزو أراضي وممتلكات شعب آخر والسيطرة عليها، بيد أنّ الاستعمار بهذا المعنى ليس مجرد توسع عدد من القوى الأوروبية إلى آسيا وإفريقيا والأمريكيتين منذ القرن

[1] – بيل أشكوفرت وآخرون، "دراسات ما بعد الكولونيا لية المفاهيم الرئيسية"، تر: أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 ، 2010، ص 105.

[2] . المرجع نفسه، ص 205.

السادس عشر وما بعده، بل لقد كان سمة واسعة الانتشار ومتكررة للتاريخ الإنساني"[1]، فكلمة استعمار تشمل كل التوسعات الاستيطانية، بداية من القرن الثاني عشر إلى الاستعمار الأوروبي، بما في ذلك الفتوحات الإسلامية. وهذه الأخيرة تعتبر في غالب الأحيان نوع من الممارسات الاستعمارية، بحيث يقوم الاستعمار على العنصرية لتلك المناطق الضعيفة بحيث أنها تفرض عليها وتجبرها على قوانين ومعاملات وأساليب همجية الغير متعامل بها عند البلد الاستعماري، كالقوانين التعليمية والتجنيد الإجباري واستغلال الأفراد لمصالح عسكرية تخدم مصالحهم وأهدافهم.

ليس بالضرورة اعتبار الفتوحات الإسلامية استعمارا، حيث كانت تحمل في جعبتها أهدافا دينية وثقافية بالأساس. وهذه الفتوحات كانت تهدف إلى نشر الإسلام والدين الصحيح، وكانت في بعض الأحيان تحمل في طياتها إرشادات بشكل محدود في مجال السياسة والاستعمار. كانت من منظور عام الفتوحات بعيدة كل البعد عن الاستعمار.

ومع ذلك من جهة أخرى يمكن القول أو الأصح اعتبار الفتوحات الإسلامية نوع من الاستعمار إلا في حالات استثنائية، استغلال الفتوحات لأغراض استعمارية في توسيع السيطرة السياسية والاقتصادية على جل الأراضي المستعمرة بشكل انتهازي واستغلالي، ومثال ذلك الهجرة القسرية من خلال تحويل السكان الأصليين واستبدالهم بالمستوطنين من البلدان الغربية الأوروبية على سبيل المثال، من أجل البلوغ إلى غايتهم وأهدافهم المرجوة، مما يؤدي إلى طبيعة الحال إلى فقدان الهوية الأصلية للمجتمعات المحلية. وأيضا استغلالهم من أجل سلب مواردهم والسيطرة عليها من قبل القوة المستعمرة دون مراعاة حقوقهم أو مصالحهم.

[1] – آنيا لومبا، "في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية"، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الجوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007، ص 17.

وفي مفهوم آخر للاستعمار من منظور "آنيا لومبا": "الاستعمار أو الكولونيا لية حسب قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية مشتقة من كلمة كولونيا التي كانت تعني مزرعة أو مستعمرة، وأشارت إلى الرومانيين الذين استقروا في أراضي أخرى إلاّ أنّهم احتفظوا بجنسيتهم"[1].

فهي ببساطة ممارسة السيطرة على أشخاص أو مناطق أخرى من قبل سلطة ما، وذلك بهدف الهيمنة الاقتصادية. وفي عملية الاستعمار يفرض المستعمِر هيمنته وقواعده وذلك سعيا وراء مصالحهم، وذلك للاستفادة من موارد وشعوب المنطقة المستعمرة.

وتقرر آمال علاو شيش تداخل المصطلحين الكولونيا لي والاستعماري، فالأول على حدّ قولها: "هو المصطلح المتداول عموما في كتب التاريخ، وذلك على اعتبار أنّ الثاني هو مقدمة أو مدخل للأول. هذا من جهة ومن جهة أخرى تمييزه عن مصطلح ما بعد الاستقلال باعتبارها الفترة التي أعقبت التخلص من الثاني. هذه هي المرحلة التي تميزت بتبعية فكرية واقتصادية للآخر-المستعمر-رغم التخلص منه عسكريا"[2].

فالاستعمار مهدّ الطريق لإرساء مذاهب وقواعد الكولونيا لية في الأرض المحتلة، تحت قواعده و مبادئه. ويقوم هذا الأخير على السرقة والنهب وتحقيق غايات وأهداف مبنية على أسس وقواعد من أجل تحقيق ما يطمح إليه. وكما يستخدم للفصل بين مرحلة الاستعمار وما بعد الاستعمار.

[1] – "في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية"، مرجع سابق، ص 18.

[2] – آمال علاو شيش، "ما بعد الكولونيا لية ضمن كتاب خطابات ال"ما بعد"، مجموعة مؤلفين، ط1،2013 م، ص 43.

2.1/ مفهوم ما بعد الكولونيا لية Postcolonialisme :

إذا ما رمنا الحديث عن الكولونيا لية فلا شك أن يستوقفنا الكلام للحديث عن مفهوم ما بعد الكولونيا لية. يعدّ مصطلح ما بعد الكولونيا لية من بين المصطلحات التي خلقت نوعا ما من الضبابية والجدال، لأنّ الغوص فيه والبحث داخله فيه نوع من الملابسات والصعوبات، وحتى الآن لم يتوصل العلماء والباحثون إلى مفهوم واحد لما بعد الكولونيا لية.

ومن منظور بيل اشكوفرت متناولا مفهوم ما بعد الكولونيا لية على حد قوله: "يتناول مفهوم ما بعد الكولونيا لية آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات، وبحسب استخدام المؤرخين له في الأصل عقب الحرب العالمية الثانية. معنى تاريخي تسلسلي واضح إذ يشير إلى فترة ما بعد الاستقلال على أي حال، فقد استخدم النقاد الأدبيون هذا المصطلح بداية من أواخر السبعينيات لمناقشة الآثار الثقافية المتعددة للاستعمار"[1].

تعتبر ما بعد الكولونيا لية على أنها فترة ما بعد الاستقلال واستخدمها النقاد والأدباء للتفسير والبحث عن الآثار والخبايا التي أخفاها الاستعمار في طياته.

"ما بعد الكولونيا لية يمكن وصفها بأنّها نظرية لدراسة الممارسات السياسية الثقافية بحيث تمر بثلاث مراحل:

-الوعي في البداية يتميز بالدونية الاجتماعية والنفسية والثقافية لكون المرء في دولة مستعمرة.

-الكفاح لأجل الاستقلال الاثني، الثقافي، السياسي.

[1] – "دراسات ما بعد الكولونيا لية المفاهيم الرئيسية"، مرجع سابق، ص 282.

–وعي متزايد بالاختلاط والامتزاج الثقافي".[1]

مرت مرحلة ما بعد الكولونيا لية بثلاث مراحل مكنّتها من دراسة الممارسات السياسية والثقافية للاستعمار.

حيث يقول علي عبود في نظرته الى هذا المصطلح : "مصطلح ما بعد الكولونيا لية أفرزته الفترة المعاصرة في منتصف القرن العشرين، ويعد من المصطلحات الشائعة في عديد من الميادين الثقافية نظرا لما يتضمنه من شمولية واتساع يجعلانه يتمتع بنوع من المرونة تؤهله لأنه يستخدم في كثير من المجالات، وهو يشير الى المرحلة التي أعقبت التخلص من الهيمنة الاستعمارية".[2]

وبعبارة موجزة يمكن القول أنّ مصطلح ما بعد الكولونيا لية معني بالعالم ككل على النحو الذي وجد ويوجد فيه، وهو من بين المصطلحات الشائعة في جميع الميادين لما يحمله من شمولية واتساع وميزّه عن غيره على أنه يستخدم في جميع المجالات.

2. تداخل مصطلح الإمبريالية مع الاستعمار .

1.2. مفهوم الإمبريالية Impérialisme

تعتبر الإمبريالية من بين المصطلحات المهمة التي وافقت الحركة التوسعية الغربية، وتعرّف الإمبريالية على حسب إدوارد سعيد قائلا: "فترة حكم بلدان ما وراء البحار والقفز إلى أراضي نائية أبعد من الأقاليم المتاحة"[3].

---

[1] – مجلة أبوليوس، "ما بعد الكولونيا لية، المنظور النقدي والمقاربة المنهجية"، م 6، ع 2، جوان 2019م، ص 68.

[2] – مجموعة مؤلفين، "خطابات ال"ما بعد" في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية"، د: علي عبود المحمداوي، ط 1، الجزائر العاصمة، 2013م، ص45 .

[3] – إدوارد سعيد، "الثقافة والإمبريالية"، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 69

ويعني ذلك أراضي بعيدة ذات مساحة جغرافية متباعدة، "فالإمبريالية تعني ببساطة في استعمالها المبكر في اللغة الإنجليزية ويعرّفها قاموس اكسفورد للغة الإنجليزية كلمة "إمبريال" Impérial على أنها ببساطة ذات صلة وثيقة بالإمبراطورية وتأييد ما يعتقده أنّه مصالح إمبريالية".[1] فالإمبريالية حركة توسعية استعمارية قامت بها دول أوروبا الغربية في النصف الثاني من القرن 19 ولها رابط قوي بالإمبراطورية.

ويقول إدوارد سعيد: "الإمبريالية هي الممارسة والنظرية ووجهات النظر التي يملكها مركز حاضر ومسيطر يحكم بقعة من الأرض"[2]. وهي ببساطة عملية أو سياسة يتم بواسطتها تأسيس إمبراطورية أو الحفاظ عليها.

ويقول عبد الهادي التيمومي: "إنّ كلمة إمبريالية مشتقة من كلمة Empire اللاتينية كلمة قديمة، وتعني في الأزمنة السابقة لعصرنا إما كل سياسة توسعية ترمي إلى إنشاء إمبراطورية أو كل منظومة فكرية"[3].

ويعني هذا أنّ الإمبريالية هي صراع بين القوى الاستعمارية والدول الرأسمالية الكبرى، حول إنشاء مستوطنات جديدة لما تحقق من مطالب وغايات، من إخضاع الشعوب الضعيفة للعبودية للدول ذات مواقع استراتيجية هامة.

فالإمبريالية هي سياسة استعمارية وهي في معناها الأعم هو تكوين إمبراطورية، وهذه الأخيرة واحدة من أهم وأقدم أشكال الأنظمة السياسية، فهي تعني السيطرة السياسية والاستغلال الاقتصادي مما أدى إلى ارتباطها بشكل واضح وجلي مع الإمبراطورية.

---

[1] – "دراسات ما بعد الكولونيالية"، مرجع سابق، ص 177.

[2] . "الثقافة والإمبريالية"، مرجع سابق، ص 201.

[3] عبد الهادي التيمومي، "مفهوم الإمبريالية"، دار محمد علي، تونس، ط1 ، 2004م، ص 71.

2.2. الفرق بين الإمبريالية والكولونيا لية

ومن خلال هذه التعريفات السابقة للإمبريالية نلاحظ أنّ هناك تداخل بين مفهوم الإمبريالية ومفهوم الكولونيا لية، لكن إدوارد سعيد يطرح الفارق بينهما كالآتي: "الإمبريالية وتعني الممارسة، والنظرية والتوجهات الخاصة يمركز حواضر متشدد يحكم إقليم نائي، بينما الكولونيا لية التي كانت على الدوام تقريبا نتيجة للإمبريالية وهي زرع للمستوطنات في إقليم ناء"[1].

يمكن القول بأن الإمبريالية والاستعمار مفهومان مختلفان عن بعضهما البعض، وذلك نظرا للخصائص التي تميز كل منهما فتجعله يتميز عن غيره على الرغم من الإخلاف بينهما إلا أنّ هناك علاقة تكاملية تجمعهما. والاستعمار هو نتيجة للإمبريالية التي تعمد في شقها العملي على إقامة مستوطنات في أراضي بعيدة، واتحاد المستعمرات تسمى بإمبراطورية. أما في الشق النظري هي السياسة المتبعة في تأسيس هذه الإمبراطورية والحفاظ عليها.

"وبالتالي فإنّ الإمبراطورية والاستعمار والفروقات بينهما يتم تعريفها بصورة مختلفة اعتمادا على تغييراتها التاريخية وتكون احدى الطرق المفيدة للتمييز بينهما، من خلال عدم فصلهما بصورة زمانية بل بصورة مكانية".[2]

الإمبريالية والاستعمار وجهان لعملة واحدة ولكل منهما خاصية تميزه عن الأخرى.

2-3 الفرق بين الاستعمار والكولونيالية:

الاستعمار في الأصل يستدعي استعمارا مباشرا للأرض، فهو والكولونيالية وجهان لعملة واحدة، فالكولونيالية في حدّ ذاتها تعني تأسيس مستعمرات أو التحكم والسيطرة عليها

[1] – "مفهوم الإمبريالية"، مرجع سابق، ص175 .

[2] –"في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية"، مرجع سابق، ص 22.

بواسطة السلطات العليا الاستعمارية، فهي شكل من أشكال الاستعمار تقوم بالسيطرة على الأراضي المستعمرة.

أما الاستعمار فهو عملية اقتصادية، سياسية واجتماعية تشمل السيطرة على الأراضي والموارد بطرق النهب والاستغلال من قبل دولة أو جيش محتل.

1-3 الخطاب الكولونيا ليDiscours colonialist :

الخطاب من أهم الوسائل التي ساعدت للتعبير عن التجربة الاستعمارية التي حجبت معظم أو جل العالم، فخطاب نشأ داخل المنظومة الكولونيا لية وكان موازيا لها اتجاه الشعوب المستعمرة. وسمي خطابا كولونيا ليا بوصفه وسيلة لفرض السيطرة والتعبير داخل الأرض المستعمرة.

أما "الخطاب" فهو "منظومة تمكن الجماعات المهيمنة في المجتمع من تشكيل مجال الحقيقة من خلال فرض معارف وحقول معرفية وقيم معنوية على الجماعات الخاضعة لسيادتها"[1].

ويقول "بيل أشكوفرت" في تعريفه للخطاب على أنه من بين الأدوات المساهمة للجماعات الاستعمارية في تبيين صورة الحقيقة ووضوحها من خلال فرض قيم ومبادئ معنوية ومعرفية للدول التي خضعت للاستعمار.

"الخطاب وسيلة قيمة لوصف تلك المنظومة التي نشأ بداخلها ذلك المجال من الممارسات الذي اصطلح عليه اسم كولونيا لي"[2]، أشكوفرت بيّن لنا أنّ الخطاب هو

[1] . "دراسات ما بعد الكولونيا لية"، مرجع سابق، ص 101.

[2] . المرجع نفسه، ص 100.

صورة انعكاسية للبيئة التي عاش فيها، وعلاقته بالكولونيا لية الذي يتضمن أفكار وتوجهات الدولة المستعمرة.

"إنّ الخطاب الكولونيا لي متضمن بدرجة كبيرة في أفكار مركزية القارة الأوروبية، وبالتالي في الافتراضات التي غدت واسمة لنزعة الحداثة"[1]. وهنا يعتمد الخطاب الكولونيا لي على حسب قول الكاتب على أفكار ومبادئ الدول الأوروبية التي ساهمت وأبدعت في تصوراتها من خلال الافتراضات التي أدت إلى نزوع الحداثة.

"ويعتمد الخطاب الكولونيا لي بصورة خاصة على أفكار العرق التي بدأت تبرز مع ظهور الإمبريالية الأوروبية، ومن خلال هذه الفروقات والمتمايزات كان الخطاب الكولونيا لي يصور الشعوب أي كانت طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية والتواريخ الثقافية بوصفها بدائية في مقابل شعوب المستعمرين المتحضرة"[2].

فالتمييز العنصري يعتبر البنية أو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليه الخطاب الكولونيا لي، ليبرر وينفي الاتهامات الاستعمارية الأوروبية بتعاملها المختلف للشعوب المستعمرة، سواء كان اجتماعيا أو ثقافيا، قانونيا.

فالإنسان الأوروبي يعتبر نفسه متفوقا على جميع الاجناس الأخرى، وصاحب السلطة والهيمنة على الأعراق الأخرى، وهو أعلى الهرم وله الأفضلية دائما فهي أوهام وتخيلات زرعتها الإمبريالية الأوروبية.

وعليه فإنّ الخطاب الكولونيا لي يصوّر المفارقات بين المستعمر والمستعمر، باعتبار المستعمرة هي الدولة الأكثر تحضرا بالعادات والتقاليد من جهة والتأكيد من جهة أخرى أنّ الدولة المستعمرة بدائية ومهمشة ما عليها سوى أن ترتقي.

---

[1] . "دراسات ما بعد الكولونيا لية"، مرجع سابق، ص 101.

[2] . المرجع نفسه، ص 101.

2.4 آداب ما بعد الكولونيا لية :

تنوعت آداب ما بعد الكولونيا لية وانقسمت إلى مراحل مختلفة، تبلورت في ظّل اختلال علاقات القوة والسلطة لأسباب لا يمكن إلاّ أن تكون تاريخية. وعليه فإنّ آداب ما بعد الكولونيا لية انقسمت إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

"مرحلة الكتابة أيام الاستعمار وبلغة القوى الاستعمارية، حيث كان من المحتوم أن يكون رجالات هذه المرحلة أفرادا من النخبة المتعلمة مع المستعمر، كثيرا ما أنتجها ممثلون للقوة الإمبريالية على اختلاف أصنافهم".[1] الكتابة من خلال الاستعمار كانت تجسد مكتوبة بلغة المستعمر، وأفرادها وطاقمها من خيرة نبلاء النخبة المتعلمة، بمحاذاة المستعمر التي أفرزتها القوى الإمبريالية باختلاف أصنافهم.

"ولذا فقد كان من الطبيعي ألاّ تقوى هذه النصوص على إقامة أساس لثقافة أهلية أو وطنية أو التكامل مع الثقافة التي كانت قائمة في البلدان قبل الغزو الاستعماري، فعلى الرغم من وصفها المصقل للمشاهد والأزياء والعادات والتقاليد، إلاّ أنّها كانت منحازة للمركز ولم يكن ادعائها للموضوعية سوى غطاء يخفي الخطاب الاستعماري".[2]

كل بلد له ثقافته الخاصة به، لكن في الغزو الاستعماري عندما يدخل لبلد معين يفرض عليه الثقافة الاستعمارية أو ما يسمى بسياسة الغزو الثقافي، والثقافة هي هوية الشعوب إذا تجرد منها جردت منه هويته.

المرحلة الثانية:

[1] . حفناوي بعلي، أ. د، "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص 67.

[2] – "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، مرجع سابق، ص 68.

"هي مرحلة الأدب المنتج بترخيص من استعماري بأيدي محليين يكتبون بلغة المستعمر، الأمر الذي يشير إلى أنهم ينتمون إلى طبقة خاصة، تتمتّع باللغة والثقافة، وما يميز نصوصهم ما تشتمل موضوعاتهم من إمكانية التحول والانقلاب التي لم تكن مدركة تماما، فعنايتها بموضوعات مؤثرة مثل الظلم وقوة الثقافات المحلية وتاريخيها".[1] تبرز هذه المرحلة وتوضح الآداب المكتوبة في زمن الاستعمار وبلغة المستعمر، وامتياز نصوصهم وموضوعاتهم بالانقلاب والتحول وجميع مظاهر الوحشية والعنف.

كان الأدب في زمن الاستعمار حبيس القوى الاستعمارية التي فرضت عليه السيطرة تماما من ناحية نشر الأعمال وتوزيعها، ومن جميع النواحي كان قيد الطبقة الحاكمة. "مؤسسة الأدب في المستعمرات كانت تحت السيطرة المباشرة للطبقة الاستعمارية الحاكمة التي هي وحدها من يحيز الشكل المقبول، ويسمح بنشر الاعمال وتوزيعها. فإنّ هذا النوع من النصوص كان يظهر ضمن قيود الخطاب والممارسة المؤسساتية".[2]

ساهم التراث بصفة خاصة في تبلور الآداب في زمن الاستعمار ليكشف الأمور الخفية في تلك الفترة: "وجود تراث ثقافي غني أقدم من تراث أوروبا وأرحب، لم تكن لتكشف امكاناتها الخاصة المناهضة للاستعمار تكشفا كاملا. ولقد حيل بينها وبين هذا التكشف بفعل الخطاب المتاح والشروط المادية لإنتاج الأدب في تلك الفترة".[3]

المرحلة الثالثة:

تبرز هذه المرحلة الآداب المستقلة التي تخلت عن القيود التي فرضتها القوى الاستعمارية وخرجت عن نطاقه تماما، وتميزت هذه الآداب عنايتها بالمكان والانزياح

[1] – "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، مرجع سابق، ص 69.

[2] – المرجع نفسه، ص 69.

[3] – المرجع نفسه، ص 70.

التي توضح بصفة جلية أزمة الهوية الخاصة بروزا واضحا جدا، والذي يوضح هذا الأخير العلاقة بين الذات والمكان بصفة خاصة، "مرحلة تطور الآداب المستقلة التي وضعت حدا لهذه القوة القامعة، وهو الأمر الذي يشكل أكثر من أي أمر آخر لسمة المميزة لظهور الآداب ما بعد الكولونيا لية الحديثة. فمنّ السمات المميزة لهذه الآداب عنايتها بالمكان والانزياح، حيث تبرز أزمة الهوية الخاصة بما بعد الكولونيا لية بروزا صارخا، وهذا الأخير يبرز علاقة ترابط بين الذات والمكان".[1]

إنّ أدب ما بعد الكولونيا لية واختلافها ترفض التمسك بهويات ضيقة وخانقة، بحيث أنّ الهوية هي جوهر ثابت ومتماسك وماهية متكاملة بل هي حقيقة صحيحة. "يوجد إحساس بالذات والهوية كان فعالا للغاية، ولعلّ هذا الإحساس قد بتر أيضا خلال تسويد صفحة الثقافة الوطنية أو المحلية واضطهادها مع الشخصية الوطنية من خلال نموذج عرقي أو عنصري، مما ينجم عن ذلك اغتراب وأزمة في صورة الذات وهويتها فهي ملامح مشتركة بين الكتابات ما بعد الكولونيا لية".[2]

سواء كان الأدب المكتوب باللغة العربية أو بلغة المستعمر يمثل هوية الأدب، لأنّ الكاتب في رواياته وأعماله يصف بشاعة المستعمر للشعوب العربية وغير العربية. وهذا ما يعتبره البعض جهاد القلم لأنه يقوم بتصوير بشاعة الاستعمار وأعماله ووحشية العالم من أجل مساعدتهم في الدفاع عن قضاياهم حول الاستعمار والاضطهاد.

3- مفهوم الصهيونية:

تعددت التعاريف حول مصطلح الصهيونية السائد، والتي وضع من طرف علماء ومؤرخين، وسوف نتطرق لتعريفها من الجانبين اللغوي والاصطلاحي.

---

[1] – "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، مرجع سابق، ص 71.

[2] – المرجع نفسه ، ص 72.

3-1-التعريف اللغوي:

تقترن الصهيونية بلفظ صهيوني و معناه في العربية الصهيون " وهو جبل مرتفع يقع شرق القدس، كان الملك داوود عليه السلام، قد بنى عليه قلعة لحماية أورشليم"[1]، وأصبح مدلول اللفظ يشمل فيما بعد المدينة بكاملها ومن ثم فلسطين كلها، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داوود عليه السلام، وإعادة بناء هيكل سيدنا سليمان عليه السلام من جديد، من خلال القدس، وتكون القدس عاصمة لها، "وهو اسم كنعاني في الأصل وقد ورد ذكره في التوراة والإنجيل، كان غرض اليهودية العالمية من اختياره هو إثارة الشعور الديني والعنصرية في يهود العالم، واكتساب تأييد العناصر المسيحية الغربية وعطفها"[2].

والصهيونية كلمة مشتقة من لفظ صهيون، وهي اسم تل في بيت المقدس ويطلق عليه اسم "جبل الزيتون"، ولكن لفظة الصهيونية لم تستعمل بمدلولها السياسي الحديث، أي بمعنى "دعوة اليهود في العالم لغزو يهودي جديد لفلسطين العربية، إلا في أواخر القرن التاسع عشر من إقامة دولة لهم فيها "[3].

3-2- التعريف الاصطلاحي:

---

[1]- أورشليم : (اسم) القدس ، تسمية عبرية للقدس العربية ، وأصلها أورسالم ، ومعناها مدينة السلام، ينظر، عاطف عيد : قضية وتاريخ الحضارة العربية بين الأمس واليوم، ج7-8، ط2 (د.ن)(د.م)، 1990م، ص109.

[2]- يعقوب كمال الدجاني ولينا يعقوب الدجاني، "فلسطين واليهود جريمة الصهيون والعالم"، ط1، دار الفكر، عمان،2001م، ص82.

[3]- جاك المثنى، "الاخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرات لإيقاع فلسطين"، دار الفضيلة القاهرة، (د.ت) ص 21.

تعرف الصهيونية على أنها: "حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين"[1]، أي اقامة دولة خاصة بهم في فلسطين تعتمد على القوة والعنف المسلح، ويقدم المؤرخون اليهود الحركة الصهيونية على أنها إحدى الحركات القومية التي نشأت بين الحركات القومية الأوروبية، ويعرف هؤلاء المؤرخون الصهيونية على أنها: "كحركة قومية تختلف عن بقية الحركات القومية الأوروبية في أنها لم توفر لها أهم مقومات الحركة، من وجود أرض قومية، ولغة قومية، ولهذا جعلت الهدف إنشاء وطن يهودي"[2]، أي أنّ الحركة الصهيونية لم تكن لها مقومات الحركة كباقي الحركات القومية الأوروبية الأخرى، وهذا ما جعلهم يقومون بإنشاء دولة يهودية في فلسطين من أجل جمع شتات اليهود وإقامة دولة خاصة بهم ولغة خاصة بهم معترف بها دوليا وعالميا.

وظهرت كمصطلح سياسي يحمل فكرة يهودية تقوم على حق مزعوم بالعودة إلى أرض فلسطين، والتي يطلقون عليها اسم " أرض الميعاد" وإنشاء الدولة اليهودية فيها، وحسب مصطلحات الصهاينة أنفسهم " فإنها حركة وطنية لإعادة الشعب اليهودي إلى وطنه "[3]، ففكرتهم تعتمد على علاقة الشعب اليهودي بأرضه، وجوهرها يظهر في إعلان إنشاء دولة إسرائيل، كما تهدف الحركة الصهيونية بمدلولها السياسي الحديث والمعاصر إلى السيطرة على العالم بالمدى البعيد، وبدعوة أنّ الله استخلفهم عن العالمين وأنهم شعب الله المختار.

---

[1]– هاني فهاد الكعبير، "الفكر السياسي الصهيوني وأثره عل الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة السلام 1991–2013م"، رسالة ماجيستر، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، علية الأدب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط 2012–2013م، ص04.

[2]– محمد خليفة، "الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني واليهودي"، دار المعرفة، القاهرة، مصر، 1981م، ص13.

[3]– نجيب نصار، "الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى 1905م"، (د.ط)، دار هنداوي، القاهرة 2014م، ص08.

من خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن الصهيونية في معناها الاصطلاحي هي حركة عنصرية استعمارية تهدف على جمع اليهود في دولة خاصة بهم في فلسطين بأساليب استعمارية مبنية على القوة والسلاح.

3-3-نشأة الحركة الصهيونية:

تعود نشأة الحركة الصهيونية إلى زمن بعيد، وقد بدأت محاولة اليهود بالتكاثف منذ "تهجير وتشريد اليهود من فلسطين على يد البابليين في القرن السادس قبل الميلاد، ثم تشتيتهم على يد القائد الروماني تيطس سنة 70 بعد الميلاد وإجلائهم إلى بيت المقدس "[1]، ومن هنا بدأت فكرة إقامة دولة لهم بسبب القمع الذي تعرضوا له في هذه الفترة، وظهرت الصهيونية كرد فعل لعديد من العوامل منها العزلة وعدم اندماجهم بالمجتمعات الأوروبية وتهجيرهم وتشريدهم.

في أواخر القرن التاسع عشر ومع بداية القرن العشرين صوبت الأنظار إلى فلسطين، ودخل العالم طورا جديدا وخطيرا، حيث وضع "هرتزل"[2] الأساس الحقيقي للصهيونية، وفي المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال في سويسرا عام 1897م، دعا هرتزل إلى "إيجاد وطن قومي للمجمع اليهودي في فلسطين، يضمنه القانون العام وهو يعني بذلك دولة يهودية، ثم توالت محاولاته للحصول على دعم أو امتياز من الدولة العثمانية أو ألمانيا، إلا أنه فشل فكان عليه أن يواصل العمل بمختلف الوسائل لتحقيق الهدنة، وهو السيادة اليهودية في فلسطين "[3].

---

[1]– محمد علي باخريبه، "الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية"، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص16.

[2]– هرتزل: ولد سنة 1880م وهو صحفي يهودي نمساوي، وهو مؤسس الصهيونية السياسية، من أهم أعماله دولة اليهود، توفي عام 1904م.

[3]– عبد المنعم واصل، "الصراع العربي الإسرائيلي"، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002م، ص 23.

ومن ذلك الوقت بدأ حكماء اليهود يتحركون بدقة ودهاء لتحقيق أهدافهم التدميرية، من هنا بدأت تظهر بوادر إنشاء دولة لليهود في فلسطين من أجل جمع شتات اليهود، وقد عقدت مؤتمرات صهيونية أخرى دعت كلها إلى إقامة دولة خاصة باليهود تضمنت أهدافا وخططا لسير عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

3-4-أهداف الصهيونية:

لقد تمثلت أهداف الصهيونية في جانبين: جانب سياسي وجانب ديني.

أما الجانب الديني فيتلخص فيما يلي:

إقامة وطن في أرض الميعاد المزعومة معترفا به، من خلال إثارة الحماس الديني بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم، لعودتهم إلى تلك الأرض، وحث سائر اليهود للتمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية، وإثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى[1]، أي تحريضهم بكل الأشكال والأساليب من أجل زرع فكرة الوطن القومي لليهود.

وأما الجانب السياسي فيتلخص فيما يلي:

محاولة تهويد فلسطين – أي جعلها يهودية داخليا – وذلك بتشجيع اليهود في أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين، وتوطيد الكيان

[1]– أسعد ماجد أسعد مشتهى، "العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها"، مذكرة ماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف: خالد حسين عبد الرحيم حمدان، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية / غزة،2012م، ص54.

اليهودي الناشئ في فلسطين سياسيا واقتصاديا وعسكريا[1]، أي جمع شتات اليهود من كل أنحاء العالم وتهجيرهم إلى فلسطين بأساليب منظمة وممولة.

كذلك من أهدافها تدويل "الكيان الإسرائيلي" في فلسطين عالميا، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم – وعلى المسلمين على وجه الخصوص– و من أهدافها كذلك متابعة تنفيذ المخططات اليهودية السياسية والاقتصادية خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميا وتمويلها اقتصاديا ودعمها سياسيا "[2]، أي فرض دولة إسرائيل على العالم وبيان شرعيتها وصحتها.

-اليهودية:

سنتطرق إلى تعريف اليهودية من الجانبين اللغوي والاصطلاحي.

أ-التعريف اللغوي:

تعددت واختلفت التعاريف اللغوية لكلمة "يهود" وقد عرفها ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله: "الهَوَد: التوبة، هَاد يُهود هودًا، وتهَوَّد تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، والتهود: التوبة والعمل الصالح"[3].

---

[1]– "العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها"، مذكرة ماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص54.

[2]– مانع بن حماد الجهني، "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، ج1، مج1، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420م، ص524،520.

[3]– ابن منظور، "لسان العرب"، تح: عبد الله على البكر، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، بيروت، 2016م، ص 78.

وفي تعريف آخر " واليهود من هَوَدَ، والهود: التوبة والرجوع إلى الحق، ومنه التهويد: وهو المشي كالذئب، وهوَّده حوله إلى ملة يهود، والهوادة اللين وما يرجى به الإصلاح، وتهوَّد صار يهوديا"[1].

من خلال التعريفين السابقين يتبين لنا أن كلمة " يهود " تصب كلها في معنى التوبة والعمل الصالح.

ب- **التعريف الاصطلاحي:**

من بين التعاريف الاصطلاحية لليهودية نذكر: "هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا، واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهودا أحد أبناء يعقوب"[2].

فقد أرسل الله تعالى موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة إلى اليهود ليكون لهم نبيا، من أجل هدايتهم إلى طريق الحق والتقوى، ومن خلال التعريف السابق يمكن أن يكون أصل التسمية منسوبا إلى يهودا أحد أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام، وأن النبي يعقوب قبل أن يموت كان قد نبه أولاده جميعا وأوصاهم بأن يسمعوا ويطيعوا وأن يكونوا تحت قيادة أخيهم يهودا، وعليه أصبح كل من يدين بالديانة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام ينعت باليهودي.

كما أن "اليهودية كعنوان الدين لم ترد في التوراتيين، المدونة في (العهد القديم) والشمولية (التلمود)"[3]، "وهي اسم أطلقه جمع من اليهود المتأثرين بالثقافة الهلينستية على

---

[1]- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تح: سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، ج1، ص546.

[2]- "الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، مرجع سابق، ص500.

[3]- التلمود: اسم مأخوذ من كلمة لامود العبرية، ومعناها تعاليم، وبهذا فهو الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية وهو الذي يفسرها ويبسطها.

طريقتهم المخصوصة وغير المألوفة عند غيرهم من اليهود، في أداء الطقوس الدينية وفروض العبادات "[1]. أي أن اليهود أطلقوا اسم اليهودية على طريقتهم في أداء الطقوس الدينية والعبادات التي يقومون بها في حياتهم اليومية بطريقتهم الخاصة والخارجة عن نطاق غيرهم من اليهود.

من خلال التعاريف السابقة يمكننا القول بأن اسم اليهودية يطلق على الديانة التي كان يعتنقها العبرانيون قديما وأيضا على الطريقة التي كان يمارس بها اليهود طقوسهم الدينية وعباداتهم اليومية.

ثانيا: الأدب العبري.

1-1-الأدب الصهيوني:

لقد كانت الصهيونية الأدبية هي أولى إرهاصات الحركة الصهيونية، والفكر الصهيوني عامة حيث عبر هذا الأخير عن نفسه بالأدب، واستخدمه كسلاح سياسي يخدم الحملات السياسية والعسكرية.

1-2-مفهوم الأدب الصهيوني:

عرفه غسان الكنفاني على أنه: "الأدب الذي كتب بلغات غير عبرية ومن قبل كتاب غير يهود طالما أنه ينضوي تحت راية الصهيونية السياسية ويخدم مخططاتها "[2]، وعرفه أيضا على أنه "الأدب الذي كتب ليخدم حركة استعمار اليهود لفلسطين، سواء

---

[1]- أحمد حسن القواسمية، موسى أبو زيد، "موسوعة الفرق في الاديان السماوية الثلاثة"، ط1، دار الحامد والراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص333.

[2]- غسان الكنفاني، "في الأدب الصهيوني"، منشورات الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافي، بيروت، ط2، 2015م، ص08.

أكتبه يهود، أم كتاب يعطفون، لسبب أو لآخر على الصهيونية ويخدمونها مباشرة، أو غير مباشرة "[1].

من خلال تعريف غسان الكنفاني يمكن القول بأن الأدب الصهيوني هو تلك الأعمال التي ساعدت على دعم الحركة الصهيونية والتي ساهمت بشكل أو بآخر في عملية التسويق للهجرة لفلسطين.

كان الأدب الصهيوني سباقا على الحركة السياسية، ومولدا لها حيث قال الكنفاني في مقدمة كتابه أنه " لن يكون من المبالغة أن نسجل أن الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية، وما لبثت أن استولدتها وقامت الصهيونية السياسية بعد ذلك بتجنيد الأدب في مخططاتها، ليلعب الدور المرسوم له في تلك الآلة الضخمة، التي نظمت لتخدم هدفا واحدا "[2]، أي أن الأدب كان مجرد خلفية لميلاد الحركة السياسية في فلسطين ومن ثم لدخول العالم تحت غطاء الأدب الصهيوني.

1-3-ولادة الصهيونية الأدبية:

لقد كانت الصهيونية الأدبية هي أولى إرهاصات الحركة الصهيونية، والتي عرفها الكنفاني على أنها: "الحركة اليهودية السياسية باتجاه فلسطين"[3]، حيث أن الصهيونية الأدبية قد سبقت الصهيونية السياسية "وكانت في الحقيقة مادة الصهيونية الفكرية"[4]، أي أن تاريخ ظهور الصهيونية الأدبية كان سباقا على ظهور الصهيونية السياسية، ولكن هذه الأخيرة قد استخدمت الأدب ليلعب دورا كبيرا في خدمة مصالحها وتحقيق أهدافها الاستعمارية.

---

[1]- "في الأدب الصهيوني"، مرجع سابق، ص 08.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

[3]- المرجع نفسه، ص29.

[4]- المرجع نفسه، ص29.

وقد تحدث الكنفاني في كتابه عن الانفراج الذي كان سببا في ظهور الإنتاج الأدبي حيث قال: "إن ذروة الإنتاج الأدبي الصهيوني جاءت في الفترات التي تحسنت فيها أحوال اليهود نسبيا، أي الفترات التي أعطي اليهود فيها حقوق المواطنة في الدول التي كانوا يعيشون فيها"[1]، أي أن الإنتاج الأدبي تزامن مع إعطاء اليهود حقوق المواطنة، والتمتع بالحرية واسترداد الكرامة، والتي لم يتحصلوا عليها على امتداد عدة قرون، وهنا "لمعت أكثر الأسماء اليهودية أهمية في ميدان الانتاج الفكري والثقافي والديني"[2].

وفي هذه الفترة كتب اليهود دستورهم وكتابهم المعروف باسم " التلمود"، وكتبوا أيضا عدة مؤلفات في الدين والفلسفة والترجمة والسياسة وغيرها، حيث أنه لا يمكن أن نرى نتاجا أدبيا وقع في الفترة التي كان فيها اليهود يعانون من الاضطهاد الأوروبي ، حيث أن: "التاريخ اليهودي يثبت بأن الفترات التي ساهمت في إثبات الشخصية اليهودية، كانت تلك التي لم يضطهد فيها، والحقيقة أن الأعمال اليهودية الكلاسيكية الكبرى، التي تشكل في مجموعها التراث اليهودي أنشأت في الفترات التي لم يعاني فيها اليهود من الاضطهاد والخوف[3]"،أي أن الإنتاج الأدبي وتولد الصهيونية الأدبية كان في فترة الانفراج الذي تمتع به اليهود، وأن الكتابات اليهودية تشكلت مع تخلص اليهود من الاضطهاد الأوروبي.

2-اللغة العبرية في خدمة الأدب الصهيوني:

يرى غسان الكنفاني أن اللغة العبرية هي الأساس الذي بنيت عليه فكرة دولة إسرائيل، وقد قال في ذلك "سيتضاعف دور اللغة العبرية فجأة في الفترة التي كانت مقدمة لولادة الحركة الصهيونية السياسية ...وفجأة تقفز هذه اللغة من النطاق الذي عاشت فيه قرونا طويلة كلغة دين تقليدية لتجبر بوسائل مختلفة على لعب دور اللغة القومية "[4]، أي

---

[1]- "في الأدب الصهيوني"، مرجع سابق، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

[4]- المرجع نفسه، ص15.

أن اللغة العبرية لعبت دورا بارزا في التحضير لإقامة دولة إسرائيل، فاللغة العبرية هي لغة الدين والكتب الدينية ولغة الصلاة فقط، لكن الحركة الصهيونية جعلتها رابطة قومية ولغة سياسية، وأيضا لغة الدولة الرسمية بعد احتلال فلسطين، وحصلوا على اعتراف عالمي بها.

اعتبرت الصهيونية أن مهامها الأولى جعل العبرية لغة قومية وكانت المبادرة في هذا الأمر من قبل "آحاد هاعام" وهو أحد رواد الصهيونية السياسية، حيث أطلق مبادرة اللغة العبرية كخيط يربط اليهود في أوروبا والعالم وأطلق مقولته الشهيرة "آخر يهودي وأول عبري، هذه الجملة التي صارت إلى حد بعيد شعارا صهيونيا في الميدان الثقافي خصوصا"[1]، وقد توجت جهود الفلاسفة الصهيونية من أجل ترسيخ اللغة العبرية، بمنح جائزة نوبل للكاتب "شموئيل عغنون"، وقد صرح الكنفاني بذلك في قوله:

"وينتهي الأمر بأن تصفق اسرائيل بحرارة حين منح عغنون جائزة نوبل لعام 1966م، فهو في الواقع ليس أفضل كاتب إسرائيلي، ولكنه الكاتب الذي وظف موهبته في الدعوة لاعتماد العبرية فقط"[2]، أي أن الجائزة منحت لهاذا الكاتب فقط لأنه يكتب بالعبرية، ويرد أيضا في كتاب الكنفاني أن اللغة العبرية بعد القرن التاسع عشر الميلادي لم تكن سوى لغة الشعر والصلوات الدينية عند اليهود ولكنها تحولت إلى لغة سياسية تجمع اليهود على فكرة التجمع في مكان واحد وإقامة دولة يهودية، تلك اللغة التي قال عنها " بن غوريون " كانت لغة غير متكلمة تعيش في القلوب "[3].

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الصهيونية السياسية استطاعت أن تخلق رابط قومي وديني في قالب واحد باستخدام اللغة العبرية كلغة قومية.

---

[1]– "في الأدب الصهيوني"، مرجع سابق، ص17.

[2]– المرجع نفسه، ص18.

[3]– المرجع نفسه، ص23.

3-الصهيونية الأدبية واحتلال فلسطين:

بدأ الأدب الصهيوني المرتبط بقيام الكيان المزعوم في فلسطين في التبلور مباشرة بعد نكبة عام 1948م، عندما وجد الأدب نفسه بل مجبرا على تبرير اغتصابه للأرض فاعتمد على استحضار المجازر النازية والمذابح الهتلرية بحق اليهود في أوروبا، وقد قال الكنفاني في ذلك: "إن أحد المبررات الصهيونية لغزو فلسطين يعتمد في جوهره على الرد على المذابح الهتلرية ضد اليهود خصوصا، وعلى الاضطهاد الذي تعرض له اليهود عموما، ولذلك فإنه من المستحيل تقريبا أن يجد المرء رواية صهيونية عن فلسطين لا يكون المدخل إليها مبنيا عبر المذابح الهتلرية "[1]، أي أن المؤلف الصهيوني يعي قيمة المدخل الدموي في كتاباته، والذي يسلطه منذ البداية على ذهن القارئ، فيضمن من الصفحات الأولى كسبه إلى جانبه، مهما ارتكب من أخطاء.

من خلال هذا المبرر يمكننا أن نطرح التساؤل الذي طرحه أيضا الكنفاني في قوله: "ما شأن عرب فلسطين بدفع ثمن مذابح ارتكبها الغرب ضد اليهود، خصوصا وان اليهود عاشوا في المجتمع العربي على مر العصور في انفراج مستمر تقريبا؟"[2]، هذا السؤال ضل بعيدا عن الإجابة، وكل المحاولات التي تبذلها الرواية الصهيونية للإجابة، سقطت في تناقض مهلك ومضحك إلى حد بعيد.

أما المبرر الآخر فيدعي فيه اليهود المعاصرون أنهم بقايا يهود الشرق القدامى، وهنا يقول الدكتور أحمد سوسة: "إن ادعاءات الصهيونية في أن اليهود المعاصرين هم أنسال بني إسرائيل القدماء يحاولون بذلك الربط بين حركتهم السياسية وتاريخ بني إسرائيل الديني القديم في فلسطين لتبرير ما يهدفون إليه من إقامة دولة وكيان قومي لهم في فلسطين ادعاءات باطلة زائفة، لا تستند إلى أساس علمي أو واقع تاريخي ولا يقرها

[1]– "في الأدب الصهيوني"، مرجع سابق، ص 138.

[2]– المرجع نفسه، ص138.

المنطق "[1]، أي أن ادعائهم بأحقيتهم في الأرض راجع إلى قولهم أنهم أنسال أو بقايا اليهود القدامى أي بني إسرائيل، وهذا غير مبرر لا علميا ولا تاريخيا.

[1]– أحمد سوسة، "أبحاث في اليهودية والصهيونية"، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،2003م، ص95.

الفصل الثاني:

القيم الكولونيا لية وتجليات الصهيونية

في رواية "قصة عن الحب والظلام"

أولا: تحليل المناص في رواية "قصة عن الحب والظلام"

1. **تحليل دلالة الغلاف والعنوان**
2. **بنية الشخصيات في الرواية**

ثانيا: بنية المكان في رواية "قصة عن الحب والظلام":

1. **تحليل الأماكن الموجودة في الرواية**

2- تجليات القيم الكولونيا لية والتأثيرات الصهيونية في المكان

ثالثا: بنية الزمان في رواية "قصة عن الحب والظلام"

1. **المفارقات الزمنية**
2. **تجليات القيم الكولونيا لية والصهيونية في الزمان**

أولا: تحليل المناص في رواية "قصة عن الحب والظلام":

قبل الشروع في تحليل معمق لعناصر الرواية، نفتتح المبحث الأول بتحليلنا للمناص، والذي يقصد به: "هو كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة، نقصد به هو تلك العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه".[1]

فالمناص هو ما يجعل النص كتابا مفتوحا أمام قرائه، ويجعله أكثر من مجرد جدار بين حروفه، فهو عتبة يسمح لكل من يقرأه أو يقلب صفحاته بالتفاعل معه. فهو بصفة عامة تحليل العناصر المحيطة بالنص من عنوان وغلاف.

1. تحليل دلالة الغلاف والعنوان:

1.1. **الغلاف:**

يعتبر غلاف الرواية هو مدخلها الرئيسي والأساسي، ويعتبر أحد الدلالات المساهمة والبارزة الذي يحمل عدّة دلالات كثيرة، التي تعمل هذه الأخيرة على التعريف بالمتن الذي تحتويه، فهو الذي يمثّل عتبة جوهرية ومساهما فعالا في تشويق القارئ.

أ. الغلاف الأمامي:

أول ما ينتبه إليه القارئ هو الغلاف الأمامي الذي يفتح لنا أولى توقعات المتن في الرواية. حيث ترجم "جميل غنايم" للرواية الأصلية المكتوبة باللغة العبرية، حيث وضع لها صورة تتماشى مع متن النص الروائي، وأيضا قام بدمج الألوان الموجودة وجسدها في هذه الصورة.

[1]– عبد الحق بالعابد، "عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)"، ت ق: د: سعيد يقطين، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م، ص 44.

فالصورة هي التي نفهم من خلالها الدلالة الحقيقية والمجازية أيضا في آن واحد، بحيث نجد في رواية " قصة عن الحب والظلام" أول ما يلفت انتباهنا هو وجه الغلاف فنجد صورة امرأة في مقتبل عمرها جميلة الوجه يبدوا على ملامحها السعادة، حاملة في كتفها حيوان شبيه بالذئب أو الثعلب الذي يدل على المكر والخداع، واحتوائها على عدّة ألوان ممزوجة ببعضها البعض، واللونين السائدين الأسود والأبيض.

ب . الألوان:

تحمل الألوان في طياتها العديد من المعاني التي توحي إلى دلالات معينة، فهي بدورها تعكس لنا الحالة النفسية عامة، منهم من يدل على التفاؤل والآخر على التشاؤم.

اللون الأسود: يدل على الاكتئاب والحزن وهذا ما كانت فلسطين تعاني من ويلات المحتل الإسرائيلي والمجازر التي ترتكب في حقها.

اللون الأبيض: الذي يدل على النقاء والصفاء، حيث ربطه عاموس بجمال إسرائيل عامة.

الألوان المتعددة: نجد في صورة المرأة والحيوان ألوانا ممزوجة وكثيرة فهي في الغالب تستعمل للتعبير عن الاختلاف مهما كان نوعه.

ج. اسم المؤلف:

لابد من كتابة اسم المؤلف في غلاف الرواية الأمامي، وذلك من أجل التفريق بين الكاتب ومترجمه، حيث نجد اسم الكاتب في رأس الصفحة باللون الأسود بخط متوسط.

د. الغلاف الخلفي:

وآخرا ما نجده في الرواية بمثابة نهاية النص الروائي وهو العتية الأخيرة له، حيث نجد مقتطف من الرواية وهي حياته هو وأسرته الذي يعتبر بداية الرواية.

2. العنوان:

العنوان بطبيعته فصح عن الهوية الحقيقية للرواية، وهو يؤدي رسالة مشفرة نوعا ما غامضة لكي تجذب القارئ، ويحاول تسريع الدلالة لمتن الرواية قبل تقليب صفحاتها وتأمل مشاهدها المكتوبة.

عند قراءة عنوان" قصة عن الحب والظلام" يتبادر إلى أذهاننا أنه يتحدث عن قصة حب خيالية، وأيضا أنه يتحدث عن فلسطين وإسرائيل التي تدور حولها الرواية، بحيث إذا اطلعنا في متنها يتضح لنا أنّ الرواية تتحدث عن ولادة إسرائيل وكيف ساهمت بأبشع الطرق والمجازر المرتكبة في حق فلسطين.

1.2. بنية الشخصيات في رواية "قصة عن الحب والظلام" لعاموس عوز:

تؤدي الشخصيات دورا كبيرا في بناء العمل الروائي، إذ تتمركز حولها كل خطوات الرواية لأنها بؤرة مهمة في الرواية، لا يمكن الاستغناء عنها، وإذا أردنا أن نحدد تقسيمات الشخصية أو أنواعها، فإننا نجد اختلافات عديدة، ولهذا سوف نقسم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية حسب مشاركتها في الأحداث ودرجة ارتباطها بها، والدور الذي تقوم به في السرد، فتكون إما "رئيسية أو محورية وإما شخصية ثانوية مكتفية بوظيفة مرحلية "[1].

أ. الشخصيات الرئيسية:

تعتبر الشخصيات الرئيسية المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث القصة، "إذ تسند للبطل وظائف وأدوارا لا تسند للشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع "[2]، أي أنّ الشخصيات الرئيسية تعطى لها الأدوار الفاعلة في الرواية.

---

[1]– حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص215.

[2]– محمد بوعزة، "تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم"، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1431هـ، 2010م، ص 39، 40.

كما تعتبر الشخصيات الرئيسية شخصيات فنية، يصطفيها المؤلف لتمثل ما أراد تصويره والتعبير عنه من أفكار وأحاسيس.

-عاموس عوز:

يلعب عوز في الرواية دورا أساسيا، باعتباره السارد للوقائع والأحداث، والتي تعتبر سيرته الذاتية، ويصرح بذلك في قوله: "كل قصة كتبتها فهي سيرة ذاتية ولا يوجد قصة ليست اعترافا"[1]، حيث يسرد تفاصيل حياته، ولادته وطفولته في القدس، وقصة والديه، وأصدقائه وأجداده، وعن عيشه في المدينة وعن بدايات وعيه بالصهيونية، وعن التأثير الكبير الذي تركته أمه عليه في طفولته وكانت سببا في احترافه الكتابة فيما بعد.

-فانيا:

وهي والدة الراوي عاموس، ولدت في سنة 1913م، ونشأت في "روفنو" وهي مدينة كانت تتبع بولندا قبل الحرب العالمية، عاشت فانيا حياة سعيدة في صغرها، ولكنها عانت بعد زواجها من الأرق والاكتئاب، وكانت امرأة مثقفة: "تعلمت في جامعة براغ وأنهت دراستها في الجامعة بالقدس، كانت تعلم دروسا خصوصية للطلاب الذين كانوا يستعدون للامتحانات في التاريخ والأدب"[2]، لكنها رحلت عن العالم مبكرا حيث ينتهي بها المطاف بالانتحار، حيث صرح عوز ذلك في قوله: "وضعت أمي حدا لحياتها في منزل أختها في شارع بن يهودا في تل أبيب، في الليلة التي بين يوم السبت ويوم الأحد، في السادس من كانون الثاني 1952م، وهو الموافق للثامن من شهر "تيفت" العبري سنة 5712"[3]، وقد كان انتحارها صدمة كبيرة لعوز وعائلته.

---

[1]- عاموس عوز، "قصة عن الحب والظلام"، تر: جميل غنايم، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010، ص49.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص 756.

ومن خلال الرواية يتبين لنا أنّ شخصية الأم كانت لها تأثير كبير في حياة عوز، ويظهر ذلك خلال حديثه في الرواية، عن الحب الذي حظي به بجانب أمه في حياتها، وعن الظلمة التي سادت حياته بعد موتها.

-آرييه:

واسمه الكامل "يهودا آرييه كلاوزنر" وهو والد عاموس، من يهود بولندا ، ولد في عائلة مثقفة، "يحمل شهادة بكالوريوس في الأدب في جامعة " فيلنا " وشهادة ماجيستر"[1]، كان شغوفا بالأدب، وأراد أن يصبح كاتبا وباحثا، وقد قال عوز في ذلك:" أما أبي فقد رأى نفسه في أحلامه أنه سيصبح في أحد الأيام هنا في القدس مثقفا، باحثا، مبتكرا، رائدا، شجاعا من رواد تجديد الروح العبرية"[2]، تحصل على الدكتوراه في سن الخمسين وذكر عوز ذلك في مقطع من روايته حيث قال:" لكنه فقط قبيل بلوغه الخمسين، حظي بالحصول على الدكتوراه فعلا، وليس مجرد دكتور آخر إضافي، بل دكتور في جامعة لندن"[3].

توفي يهودا آرييه بسبب نوبة قلبية وكان ذلك " في الحادي عشر من تشرين الأول من سنة1970م، بعد أشهر من بلوغه سن الستين"[4]. كانت لشخصية الأب تأثير كبير في شخصية عوز من خلال تتبعه لخطى والده منذ صغره، وإعجابه بروح والده.

ب . الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية هي التي تكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية، حيث نجدها " ملازمة للشخصية الرئيسة أحيانا ومساعدة لها .... وغالبا ما

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 196.

[2]- المصدر نفسه، ص688.

[3]- المصدر نفسه، ص 688.

[4]- المصدر نفسه، ص 688.

تنبثق تارة ثم تختفي تارة أخرى، يمكن أن يكون لها تأثير في توجيه الأحداث أو ثابتة لا تحرك ساكنا، لأنّ الكاتب لا يقصدها لذاتها وإنّما لإضاءة جانب من جوانب الشخصية " البطل" أو لتحقيق صفة من صفاته"[1]، أي أنّ الشخصيات الثانوية لها أدوار مساعدة ومؤثرة في توجيه الأحداث.

-الكسندر كلاوزنر:

وهو جد عاموس عوز، عاش في أوروبا والتحق بالوطن القومي لليهود في فلسطين، عمل كتاجر أو "سمسارا تجاريا ومسوقا لمنتجات الملابس، الوكيل المقدسي لمصنع النسيج "لودزيا" ولعدد من الشركات المحترمة الأخرى"[2]. كان الجّد الكسندر إنسانا مثقفا يحمل العديد من المؤلفات والقصائد، حيث كتب الكثير من القصائد في مدح أكبر الأدباء والشعراء إضافة إلى "قصائد الهجاء والغضب ضد الألمان والعرب والبريطانيين وغيرهم من مبغضي اليهود"[3]، وكان إنسانا سياسيا وقوميا ووطنيا، زوجته تدعى "شلوميت ليفين" ابنه البكر يدعى "دافيد ويليه يهودا آرييه" والد عاموس.

-يوسف كلاوزنر:

يعد يوسف كلاوزنر أشهر شخصية في عائلة الأب "يهودا آرييه" وهو عمه، ولد في سنة 1874م ، *في* بلدة أولكينيكي في لتوانيا "[4]، كان من عمالقة الأدب والتاريخ والفلسفة، وكان يجيد "حوالي خمس عشرة لغة منها السنسكريتية، والعربية واليونانية واللاتينية

---

[1]- إدريس زهرة، "سيمائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرمادي، هوامش الرحلة الأخيرة، سفر السالكين)"، لمحمد مفلاح نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1، 2016م ، ص119.

[2]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص132.

[3]- المصدر نفسه، ص 133.

[4]- المصدر نفسه، ص99.

والآرامية والفارسية والأمهرية"[1]، استلم العم يوسف دور الراوي في رواية "قصة عن الحب والظلام"، لأكثر من ثلاثين صفحة على لسان عاموس، وقد كان عاموس معجبا به كثيرا وبأعماله وبحديثه وكل تفاصيل حياته، وقد صرح عاموس بذلك في مقطع من روايته حيث قال: "في طفولتي كنت معجبا بالعم يوسف أكثر من أي شخص سواه"[2]، زوجته تدعى "تسيبورا"، ألف العديد من الكتب أشهرها "يسوع المسيح"، توفي في القدس في سنة 1958م.

3. أبعاد الشخصية في الرواية:

أ. شخصية عاموس:

-البعد الفيزيولوجي:

للبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في "توضيح ملامح الشخصية للقارئ"[3]، حيث يهتم "القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة "[4]، التي تميزها عن غيرها من الشخصيات، فمثلا الملابس والتسريحات وغيرها من الملامح الخارجية لها دلالة ولها معنا خاص يوحي إليه القاص من خلال تصويرها تصويرا فيزيولوجيا.

لقد صوّر لنا عوز ملامحه وهو في عمر السنتان في مقطع من روايته وهو يستعيد بعضا من ذكريات طفولته حيث قال:"...أما ذلك الطفل، الذي ما زلت تقريبا أراه: فعمره

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص99.

[2]- المصدر نفسه، ص100.

[3]- صالح مفقودة، "أبحاث في اللغة والأدب الجزائري"، مجلة المخبر، "المرأة في الرواية الجزائرية"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط2، 2009م، ص280.

[4]- شريط أحمد شريط، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985م)"، ط1، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998م، ص35.

سنتان، سنتان وربع، شعره كتاني وعيناه كبيرتان مستديرتان ومدهشتان"[1]. نلاحظ أنّ عاموس لم يحدد الملامح الدقيقة لشخصيته في روايته، ويمكن أن يرجع ذلك إلى كونه تقمصّ دور الراوي الذي يقوم بسرد الوقائع والأحداث.

-البعد الاجتماعي:

لا يقل البعد الاجتماعي أهمية عن البعد الفيزيولوجي، فهو يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، ونوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته"[2]، أي دور الشخصية في المجتمع وانتمائها.

ينحدر عوز من عائلة مثقفة فقد كان جده شاعرا وكاتبا، وكانت أمه أيضا إنسانة مثقفة، وكان والده شغوفا بالأدب، يحب الكتب حبا كبيرا، "كان يحب أن يتحسسها ويقلب صفحاتها، يلاطفها ويشمها، كان يشتهي الكتب"[3]، وقد انعكس هذا الحب إيجابا في توجيه سلوك عوز الشخصي، فهو أيضا شخصية مثقفة وبارزة في تاريخ الكتابة منذ صغره، فقد كان يحب الكتب كأبيه أيضا، وصرّح بذلك في قوله: "عندما كنت في السادسة تقريبا حل يوم عظيم في حياتي، أخلى لي أبي مساحة صغيرة في إحدى المكتبات، وسمح لي بأن أنقل إليها كتبي"[4].

وقد ألف عوز الكثير من الكتب خلال حياته، وكان إنسانا شغوفا بالتاريخ والأدب والشعر وغيرها، والتقى العديد من كبار الأدباء والكتاب والشعراء خلال مسيرته، وكان

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص323.

[2]- عبد القادر أبو شريفة، "مدخل إلى تحليل النص الأدبي"، ط4، دار الفكر العربي، 2008م، ص23.

[3]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص38.

[4]- المصدر نفسه، ص39.

لهذه اللقاءات أثر كبير في نفسه. وقد ساهم الوضع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية لعوز في توجيه سلكه وبناء شخصيته الاجتماعية.

-البعد الفكري:

هو المكون الديني أو الإيديولوجي أو السياسي أو الثقافي للشخصية، ويظهر البعد الفكري لعوز من خلال كتاباته، فقد كتب عن السياسة والتاريخ والغزل والكثير من المواضيع التي خلدت مسيرته، كما ذكر عوز العديد أو إن صح القول كما هائلا من الكتب التي قرأها، والتي يمكننا من خلالها معرفة ميله الفكري وملامحه الفكرية.

-البعد النفسي:

وهو الجانب الداخلي للشخصية، ويتعلق عادة ب "الحالة النفسية، حيث يهتم القاص في هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها، وعواطفها وطبائعها وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[1]، وما يميزها عن باقي الشخصيات وما يظهر عليها من عواطف ومشاعر.

سيطرت مشاعر الحزن الشديد على نفسية عوز بعد انتحار أمه وصور لنا كمية الألم التي كان يحس بها وهو يرى ملابسها وأدواتها في أرجاء المنزل حيث قال: "أدوات استحمام أمي، وعلبة التجميل وفرشاة الشعر التي على رفها الأخضر "الذي في غرفة الحمام، كانت تؤلمني وكأنها بقيت هناك على سبق إصرار لكي تسخر وتهزأ مني"[2].

وفي مقطع من الرواية يصور لنا عوز حالته النفسية الممزوجة بمشاعر الحزن والغضب واللوم على أمه حيث قاله: "غضبت منها لأنها تركتنا دون وداع، دون عناق،

[1]- "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، مرجع سابق، ص35.

[2]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص314.

ودون كلمة توضيح"[1]، فهنا عوز يلوم أمه التي قامت بالانتحار دون أن تراعي مشاعر ابنها وتركته يخوض في دوامة اللوم والحسرة وتأنيب الضمير حيث ظهر في مقطع آخر وهو يلوم نفسه قائلا :"لو أنني كنت ابنا أفضل، ابنا مخلصا أكثر، لا أبعثر ملابسي على أرض الغرفة، ولا أضايقها، ولا أنغص عليها، أحضر دروسي في الوقت..."[2]، وهنا عوز يلقي باللوم على نفسه ويصرح أنه كان سببا في انتحار أمه ووصل به الحد إلى كره واحتقار نفسه ويتجلى ذلك في قوله:" لو أنني كنت أيضا جميلا، ولو قليلا، مثل جميع الأولاد الذين هم جميلون في عيون أمهاتهم"[3].

كانت مشاعر اللوم والكراهية والغضب والسخرية بادية على نفسية عوز طوال الرواية، بسبب موت أمه فتارة يلومها وتارة يلوم نفسه فقد كان لوفاتها تأثير كبير على حياته.

ب . شخصية الأب يهودا آرييه:

-البعد الفيزيولوجي:

وصف عوز والده في بعض المحطات من الرواية حيث قال في إحداها: "شخص نحيف وطويل، مع فانيلا تبللت بعرقه، ومع بنطلون خاكي قصير، ولكنه عريض جدا، وصل تقريبا حتى ركبتيه الهزيلتين، ذراعاه وكذلك رجلاه النحيفتان كانت شاحبة جدا، مكسوة بشعر أسود كثيف"[4]، وفي موضع آخر صوره بصورة أخرى وهو "ابن السابعة

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 314.

[2]- المصدر نفسه، ص315.

[3]- المصدر نفسه، ص 316.

[4]- المصدر نفسه، ص354.

عشر، نحيف طويل القامة مثل كوز الذرة الصفراء، ولكنه مزدان بربطة عنق فراشية ؟، عيناه البريئتان تنظران علي ّعبر نظاراته المستديرة "[1].

وهذا الوصف الذي ظهر به والد عوز تارة وتارة أخرى من خلال روايته قدم لنا صورة الأب بشكل فيزيولوجي، وعرفنا القليل من ملامحه الفيزيولوجية.

-البعد الاجتماعي:

تظهر شخصية "آرييه" من خلال الرواية على أنّها شخصية مثقفة ومترعرعة في جو ثقافي بامتياز، كان يعمل موظفا في المكتبة "أمين مكتبة في المكتبة القومية على جبل المشارف"[2]، ويبدو لنا من خلال الرواية أن شخصية الأب، قد شغلت حيزا كبيرا في الرواية وذلك باعتباره شخصية رئيسية، فقد تحدث عوز في كثير من المقاطع عن تعليم والده وحبه للكتب وشغفه بالأدب كما ذكرنا سابقا في تعريفنا لشخصيته، وقد تباهى عوز في مقطع من روايته باسم عائلته وبعمه ووالده أيضا، وصرّح بذلك في قوله: "... مكملا جيدا لسلالة باحثين طويلة ومحترمة، من المتوقع أن تبدأ بالعم يوسف الذي حرم من الخلف، وتستمر بابن أخيه المخلص له كالابن، فعلا مثل عمه "[3]، ويقصد هنا والد يهودا آرييه .

-البعد الفكري:

شخصية "يهودا آرييه" شخصية مثقفة فقد كان ناقدا ومحللا ومترجما، وقد قال عوز في ذلك: "رجل مثقف، كاتب مقالات ومؤلف كتب"[4]، وقال أيضا: "كان أبي واسع

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص163.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص 370.

[4]- المصدر نفسه، ص27.

الاطلاع جدا، نابغة حاد الذكاء وصاحب ذاكرة مدهشة، كان خبيرا في آداب الشعوب وفي الأدب العبري، ويجيد لغات كثيرة"[1].

وقد ألف يهودا الكثير من الكتب والمقالات وتحصل على شهادة الدكتوراه وهو في سن الخمسين أي أنه كان رجلا تغلب عليه الإرادة ولم يتوقف عن الكتابة حتى وفاته، كتب العديد من المؤلفات وكان: "عندما يعود من عمله كان يجلس إلى مكتبه ويكتب مواد مختلفة للموسوعة العبرية التي كانت في طريقها إلى التحقيق، في الأساس كتب المواد الخاصة بالأدبين البولندي والليتواني"[2]، فقد كان "يهودا آرييه" ينحدر من إلى عائله كلاوزنر وهي عائله مثقفة وبارزة في تاريخ الكتابة والأدب، وكان وريثا لعمه يوسف كلاونزر مؤلف "اليهودية والإنسانية".

-البعد النفسي:

ظهرت شخصية الوالد "آرييه" على أنها شخصية عصبية بعد تعرضه لأزمات مرضية حادة، ولكنه سرعان ما يندم ويعود للاعتذار فقد كان: " "يصرخ يمنة ويسرة، يوجه التهم والادعاءات إلى كل من هب ودب، ينزوي مغلقا على نفسه باب غرفة عمله، ولكنه بعد خمس أو عشر دقائق كان يخرج معتذرا عن اندفاعه وينسب ذلك إلى سوء صحته، وإلى تعبه، وإلى عصبيته"[3].

وقد سيطر عليه الحزن بعد انتحار زوجته وأيضا خلال عيشهما معا حيث صرح عوز بذلك في قوله: "كان مرهقا جدا وحزينا، على الرغم من أنه كعادته حاول طوال الوقت أن يظهر من نفسه بهجة كلامية لا تنقطع، لقد كره طوال حياته الصمت ورأى

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص197.

[2]- المصدر نفسه، ص684.

[3]- المصدر نفسه، ص687.

نفسه مسؤولا عن الصمت إذا ما خيم"[1]، أي أنّ والد عوز كان يتحمل مسؤولية زوجته وابنه وبيته دون تذمر أو تكبر فقد كان يساعد زوجته في أعمال المنزل وقت مرضها.

امتزجت العواطف في شخصية الأب بين الهدوء والحزن والعصبية خلال سير الرواية وخلال سيرورة حياته منذ زواجه إلى وفاة زوجته.

ج-الأم فانيا:

-البعد الفيزيولوجي:

صور لنا عوز بعض ملامح أمه قائلا: "عيناها تشع سناء خفيفا، خداها متوردان، كأنها مكثت في مجرى هواء بارد جدا"[2]، وقال أيضا: "لبست أمي فستانا أبيض طويلا أبرز لون بشرتها الغامق، وسواد شعرها الجميل"[3]، وفي وصفه لملابسها قال: "جميلة جدا وصاحبة ذوق رفيع، كانت ذلك الصباح في القدس، بكنزتها الصوف ذات الوان الأسطول، وبتنورتها ذات اللون الفاتح، وبجوارب النايلون مع الدرزة من الخلف، وبحذاء الكعب العالي"[4]، نلاحظ أنّ عوز قد صور لنا أمه على أنها امرأة جميلة وأنيقة ومشرقة الوجه وجميلة المنظر واللباس، وقد كانت أمه حاضرة بقوة في الرواية فقد ذكرها منذ بداية الرواية إلى نهايتها .

-البعد الاجتماعي:

تنتمي "فانيا" إلى عائلة "موسمان" أبوها يدعي "نفتالي هيرتس" وأمها تدعى "إيتا" وهما جد وجدة عوز، تربت "فانيا" مع أخواتها "حايا" و "سونيا" في روفنو، ولكنهم رحلوا

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص644.

[2]- المصدر نفسه، ص574.

[3]- المصدر نفسه، ص299.

[4]- المصدر نفسه، ص721.

منها بعد اشتداد الضغط عليهم من قبل الألمان، وبسبب المضايقات والملاحقات ضد اليهود التي قام بها هتلر في ألمانيا.

-البعد الفكري:

كانت فانيا شخصية مثقفة وهادئة، درست في جامعة "براغ" في روفنو، وقال عوز في ذلك: "درست أمي في براغ التاريخ والفلسفة [1]"، وانهت دراستها بجامعة القدس، كانت "تعلم دروسا خصوصية للطلاب الذين كانوا يستعدون للامتحانات في التاريخ والأدب "[2]، كانت "فانيا" تحب القراءة والكتب، وكان عوز يصورها دائما في كرسيها وهي تقرأ كتبها وتستمتع بها.

د-الجد ألكسندر:

-البعد الفيزيولوجي:

صور لنا عوز جده تصويرا سطحيا غير مفصلا في قوله: "في معظم الوقت كانت وجنتاه ورديتين من الرضا، وأحيانا كانت تبيض من الإهانة أو تحمر من الغضب"[3]، وفي وصف آخر أيضا قال: "كان جدي يجلس على كرسيه، ظهره إلى المنضدة، رجلاه ممدودتان إلى الأمام، ووجهه الوردي المتوهج دائما من شدة الطيبة والرضا"[4]، ووصف ملابسه في مقطع آخر أيضا قائلا: "أتذكره وهو يرتدي بدلة صوفية ناعمة بلون بيج فاتح أو ببدلة مخططة حادة الثنيات والتي تحتها كان يلبس أحيانا سترة بيكيه مع سلسلة فضية ناعمة أحاطت ببطنه، حتى دخلت جيب هذه السترة"[5]، وفي وصف آخر وهو في سن

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص280.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص134.

[4]- المصدر نفسه، ص132.

[5]- المصدر نفسه، ص134.

السابعة عشر قال: "شاربه المرتب يحاول جاهدا ولكن دون جدوى أن يخفي بقايا طل الصبا الذي مازال على وجهه، عيناه مطولتان وحالمتان، يرتدي معطفا أنيقا واسع طية الصدر مع كتفين عاليين، وقميصا أبيض منشى، وربطة عنق حريرية رفيعة "[1].

نلاحظ أنّ عوز رسم لنا صورة الجد بوجه مشرق وعينين جميلتين، ولباس متأنق ومنظم، وهذا تناسب مع شخصيته المثقفة والبارزة في عالم الأدب.

-البعد الاجتماعي:

كان جد عوز ينتمي إلى طبقة مثقفة وراقية جدا، وينحدر أيضا من عائلة كلاونزر المعروفة بالثقافة والأدب، وقد كان يعمل في مجال التجارة "سمسارا تجاريا ومسوقا لمنتجات الملابس"[2]، كان من بين أفراد عائلته البروفيسور والدكتور "يوسف كلاونزر"، وهو من قامات الأدب في ذلك الوقت.

-البعد الفكري:

كان الجد "ألكسندر" انسانا، "قوميا، وطنيا، يحب العسكرية والانتصارات والاحتلال"[3]، وكان أيضا شاعرا وكاتبا ومؤلفا، ألف العديد من الكتب والمقالات والقصائد، وقد صرّح بذلك في قوله: "كان جدي ألكسندر شاعرا حساسا يغمر العالم الذي تنكر له أبياتا من شعر الغزل والبهجة والحماس والأسى باللغة الروسية " [4]، فقد كانت عائلة عوز كلها من الطبقة الراقية والمثقفة، وكانت شخصية الجد من بين الشخصيات التي تأثر بها عوز في حياته .

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص147.

[2]- المصدر نفسه، ص132.

[3]- المصدر نفسه، ص133.

[4]- المصدر نفسه، ص133.

-البعد النفسي:

كان الجد "ألكسندر" شخصية متقلبة فقد كان "وجهه يتبدل مثل إشارات المرور الضوئية بين الوردي والأبيض والأحمر"[1]، أي عند الرضا يكون وجهه ورديا هادئا، وعند الغضب يصبح أحمرا متوهجا، "ولكنه سرعان ما يصفوا ويغفر ويعتذر ويتأسف ويرتبك قليلا[2]"، كما أنه كان شديد الحزن بعد انتحار كنّته "فانيا" والدة عوز، وقد صرّح عوز بذلك في قوله على لسان جده: "ولكنه بعد ربع ساعة، كانت تنفجر من قلبه شهقة بكاء مستميتة: "صغيرة جدا! وجميلة، جميلة مثل الملاك! شابة موهوبة! كيف هذا؟ !اشرحوا لي كيف حدث هذا؟"[3]، فقد غلبت مشاعر الحزن على أفراد العائلة كلها بعد انتحار فانيا.

هـ-العم يوسف كلاوزنر:

-البعد الفيزيولوجي:

وصفه عوز قائلا: "حتى الآن أغمض عيني أحيانا، فأرى ذلك الشخص الشائب النحيف، الهش، شارد الذهن، يعبث بذقنه الأبيض المستدق، وبشاربه الناعم، ويديه اللطيفتين، ونظارته الروسية "[4]، فقد كان "يوسف كلاوزنر" شخصية لها مكانة كبيرة في ذلك الوقت، فكان لا بد للراوي أن يصوره بهيئة متأنقة وبوصف جميل.

-البعد الاجتماعي:

عمل "يوسف كلاوزنر"، "محاضرا ثم بروفسورا في جامعة مدينة أوديسا"[5]، وكان إنسانا "قوميا ليبيراليا متنورا بمفهوم القرن التاسع عشر"[6]، فقد كان يحمل روح المقاومة والنضال السياسي ويتحلى بالشجاعة بدون أي تنازلات أو حلول وسطى، كان له دور

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص134.

[2]- المصدر نفسه، ص134.

[3]- المصدر نفسه، ص743.

[4]- المصدر نفسه، ص101.

[5]- المصدر نفسه، ص102.

[6]- المصدر نفسه، ص 107.

كبير في أكبر المؤتمرات الصهيونية، وشارك فيها رفقة عدد كبير من الصهاينة أمثال "آحاد هاعام"، و"هرتسل"، وأيضا فقد "فاز العم يوسف أن يكون مندوبا يمثل الطلاب اليهود في المؤتمر الصهيوني الاول في بازل، وفي المؤتمرات التي تلته "[1]، حيث عمل على أن يكون له دور في خدمة اللغة العبرية والكتابة عن اليهود والصهيونية .

-البعد الفكري:

يظهر البعد الفكري "ليوسف كلاوزنر" في أعماله وكتاباته وطموحاته، حيث عمل على "توسيع حدود اللغة العبرية، وحتى عن طريق إدخال كلمات أجنبية [2]"، كما كتب العديد من المؤلفات والمجلدات أشهرها "يسوع المسيح" و "اليهود والإنسانية"، وقد وصفه الراوي قائلا: "الشخص الذي يستطيع أن يصنع كلمة جديدة ويدخلها إلى دورة اللغة الدموية، أرى أنه أقل بقليل من خالق النور وصانع الظلام "[3]، وهذا الوصف دليل على المكانة الكبيرة الذي كانت يحتلها يوسف في ذلك الوقت.

-البعد النفسي:

كان العم يوسف "إنسانا صريحا إلى أبعد الحدود، يغمره حب الذات والشفقة الذاتية، مرهف الإحساس يركض وراء الجاه، يغمره المرح الصبياني، إنسان سعيد يظهر دائما بمظهر المسكين"[4]، أي أنّ العم يوسف هنا يحمل صفة الأنانية وحب الذات ومع ذلك إنسان كبير بروح طفل صغير، وكان أيضا إنسانا "طيب القلب، أنانيا، مدللا ولكنه حلو حلاوة الأطفال ومتغطرس كطفل عجيب"[5]، ومن هنا نستنتج أنّ شخصية العم يوسف تحمل مشاعر صبيانية بامتياز، تتخللها الأنانية وحب الذات.

---

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص100.

[2]- المصدر نفسه، ص99.

[3]- المصدر نفسه، ص101

[4]- المصدر نفسه، ص109

[5]- المصدر نفسه، ص109.

ثانيا: بنية المكان في رواية "قصة عن الحب والظلام":

1. تحليل الأماكن الموجودة في الرواية:

1.1. مفهوم المكان:

يعرّفه "باشلار "Bachelart بقوله: "إننا ننجذب نحو المكان لأنه يكّثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور"[1]. فالمكان يعد من عناصر البناء السردي والتي تضاربت عليه الآراء، كل حسب مفهومه وزوايا النظر لإيجاد مفهوم واحد وموحد يتميز بهذا العنصر السردي المهم.

فالرواية بدون مكان لا تعني أي شيء وبوجوده يضمن تكامل وتناسق هذه الأجزاء مع بعضها البعض، لتشكل عملا أدبيا. فالمكان يحمل أشكالا متنوعة من بينها المكان المغلوق والمفتوح. ومن خلال دراستنا لهذه الرواية استنبطنا التشكيلات المكانية التي احتوتها الرواية حيث نجد:

2.1. الأماكن المفتوحة:

وهي المكان الرحب لا تحده حدود، ينفتح على الطبيعة وتتحرك فيه الشخوص، ورد في الرواية مجموعة من الأماكن المفتوحة التي تقع فيها مجريات أحداث الرواية نذكر ما يلي:

أ – الوطن _البلاد: القدس قديما

تعرف القدس باللغة العبرية باسم "يوروشاليم" والتي تعتبر من أقدم المدن في العالم ككل. التي طغى عليها الاحتلال محتل تلو محتل، نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام ونخص بالذكر احتوائها على المسجد الأقصى والذي يعرف باسم الحرم القدسي الشريف،

[1]– غاستون باشلار، "جماليات المكان"، تر: غالب هلسا، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1984م، ص 32.

وكنيسة القيامة التي لها أهمية كبيرة وسط اليهود والمسيحيين، وحائط المبكى أو الحائط الغربي وهو من أكثر الأماكن قداسة لدى اليهود.

بحيث يعد المسجد الأقصى المبارك من بين المعالم الأكثر قدسية عند المسلمين، إذ يعد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة. ويعتبر هذا الأخير جزءا لا يتجزأ من مدينة القدس، وهذه الأخيرة مسجلة رسميا ضمن لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر، لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم. ونظرا لأهميته القيمة فهو يعد من بين المقدسات الإسلامية العالمية والتاريخية الهامة، وجزء من التراث الثقافي العالمي ليس للمسلمين فحسب بل للبشرية جمعاء.

"بعد مرور سنوات تبين لي أنّ القدس تحت الحكم البريطاني في سنوات العشرين والثلاثين والأربعين، كانت مدينة ثقافية جذابة، كانت فيها تجار كبار وموسيقيون ومثقفون وأدباء".[1] وهنا يصف الكاتب القدس وصفا جميلا وإيجابيا، فلقد كانت في هذه الفترة مدينة جذابة وعريقة، وكانت في أبهى حلة ورونقا في مختلف المجالات الثقافية الأدبية.

إنّ الحديث عن القدس الشريف دائم ومستمر، كون هذه المنطقة قد دخلت في حلبة التنافس بين العرب والأمم وفي عقائدها الدينية المختلفة، فقد صارت القدس عند المسلمين جزءا من كيانهم، وقد يرقى ذلك ليصبح جزءا من العقيدة الإسلامية نفسها إذ ارتبطت بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة".[2]

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 11.

[2]– محمد العناقرة، "مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب"، الجمعية العلمية لكليات الآداب في الوطن العربي، المجلد 10، العدد 1أ، الأردن، 2013م، ص 227.

أي أنّ الشعوب العربية ارتبطت ارتباطا شديدا بالدين الإسلامي، أولا وبالشعب الفلسطيني الأبي ثانيا. فالارتباط بالدين الإسلامي من خلال القدس الشريف الذي يعتبر مهبط الأديان السماوية والأنبياء والرسل الذي يعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين، إذ يعتزّ به المسلمون الذين يدافعون عليه بكل بطولة، وأما بالنسبة للشعب الفلسطيني فيعتبر المسجد الأقصى هويته وهوية كل المسلمين، فهو اسم لكل ما دار حول السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة، ويعدّ كل من مسجد قبة الصخرة والجامع القبلي من أشهر معالم المسجد الأقصى.

ومدينة القدس مدينة مقدسة بالنسبة للديانات التوحيدية الثلاثة: الإسلام، المسيحية واليهودية، والقدس بالنسبة للمسيحيين مدينة مقدسة ولها قيمة هامة لليهود وأنّ أهم صلواتهم يجب أن تكون بالتوجه نحو القدس، بحيث يطلقون اسم "جبل الهيكل" على ساحات المسجد الأقصى نسبة لهيكل النبي سليمان عليه السلام.

وفي الرواية أخذت المدينة حظا وافرا من الوصف "كانت القدس في حي رحافيا المغمورة بالخضرة وبانغام البيانو هات كانت في ثلاثة إلى أربعة مقاه ذات ثريات مذهبة في شارع يافا وشارع بن يهودا".[1]

والسارد هنا يتكلم على القدس وما تملكه من مناطق باهية التي تخرج منها موسيقى البيانو، والاجتماعات في المقاهي بين مختلف الأدباء ذو الأجناس المختلفة للتطلع والاستفادة من الثقافات (بين يهود مثقفين و العرب مع بريطانيين مثقفين)، فالقدس أرض الميعاد وبلاد الإسلام والمسلمين، فهي مقدسة لكونها تحمل طابعا مقدسيا يحمل عدّة أمكنة وتصورات إسلامية.

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 12.

وكما نجد أنّ للقدس أمكنة ومعالم دينية جعلتها محط الأنظار من مشارق الأرض ومغاربها، لأهميتها الجغرافية وطابعها الديني "حائط البراق مكانا مقدسا لدى المسلمين واليهود، والبراق مكان صغير ملاصق لجدار الشريف في القدس وقد جرت التقاليد الإسلامية على اعتباره المكان الذي ربط فيه الرسول عليه الصلاة والسلام البراق ليلة الإسراء، فأصبح يعرف عند المسلمين بالبراق، كما أنّ الجهات الخارجية التي تحيط بالبراق هي أوقاف إسلامية".[1]

حائط البراق جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، فهو يعتبر من أشهر معالم القدس بحيث يكتسب أهمية ومكانة عند المسلمين، نظرا لارتباطه بمعجزة الإسراء والمعراج، وقد أخذت تسميته من ربط النبي محمد صلى الله عليه و سلم دابته التي أسرى بها ليلا من مكة إلى الأقصى في حلقة على هذا الحائط، وأيدّي اليهود وفق رواياتهم الدينية أنّ حائط البراق والذي يطلقون عليه اسم "حائط المبكى"، وهو البناء المتبقي من هيكلهم المزعوم وأنّ البكاء عليه هو أحد الأسباب الذي ستعيد لهم هذا الهيكل وتؤسس لعودته، وهذا الحائط يحمل آثار إسلامية واضحة من حيث طبيعة البناء والحجارة الضخمة وله رمزية عقائدية دينية لا يمكن إزالتها.

"أصبحت القدس رمزا واصلا بين القارات آسيا وإفريقيا وأوروبا، مما زاد من مطامع الدول المعادية والدول الاستعمارية في بسط يديها واتخاذها كموقع تابع لها".[2]

تمتلك القدس مكانة هامة في العالم العربي والعالم ككل، نظرا لمكانتها الجغرافية القيمة، بحيث تمتلك كنوزا ضخمة من خلال الأراضي المستوية وسهول ممتدة شاسعة

[1]– مجلة التراث، "الأبحاث والدراسات في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد 25، جامعة الجلفة، الجزائر، ص 32.

[2]– ظفر الإسلام خان، "تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي"، 12.20 ق م، 1259، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 15.

حتى داخل فلسطين، وذات مناخ جيد، ومن بين السهول نجد سهل سارونا الذي يتميز بالحرارة المعتدلة، وذات الطبيعة الخلابة والرائعة، ونجد مسطحات مائية كالبحار البحر الميت والبحر الأبيض المتوسط، بحيث يعطي البحر موقعا جغرافيا هاما، بحيث يكون مطلا على باقي دول العالم الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وهذا الأخير يتميز بالمناخ الطبيعي الخاص مما ينعكس على نوعية التربة والنبات. ونجد الأنهار نهر الأردن الذي يعتبر مصدرا هاما للمياه لأرض فلسطين، الذي يستخدمونه في مختلف المجالات كالزراعة والفلاحة واستخراج الطاقة الكهربائية، ونجد أيضا نهر الخضيرة، الإسكندر، البركون، عربة ووادي غزة، وبحيرات بحيرة الحولة وهي التي تشكلت عبر نهر الأردن.

وكل هذا نجده في هذه الرواية: "على امتداد البصر امتدت هنا السهول الواسعة المستوية تنحني هنا وهناك، بموجات منّ التلال الناعمة ومرصعة بالأنهار والمجمعات المائية، وموشاه بالمستنقعات وكتل الغابات الكبيرة".[1]

كانت القدس بالنسبة لليهود من نظرة أخرى نظرة سلبية بما تحتويه من عدّة مشاكل كبيرة، لكن هناك أمر عنّي باهتمامهم هو أقلية سكان القدس مما جعلهم يتخطون هذه المشاكل والعقبات والتركيز على الأرض، من أجل بناء دولة إسرائيل في أرض فلسطين. وهذا ما نجد الكاتب أشار عليه في الرواية: "لقد عرفنا بالطبع مدى الصعوبة في البلاد، عرفنا أنّ الحرّ شديد جدّا، صحراء، مستنقعات، بطالة وعرفنا أيضا بوجود عرب فقراء في القرى، ولكن على الخريطة الكبيرة التي كانت معلقة في الصف رأينا بأنّ العرب غير كثيرين ربما عددهم في البلاد نصف مليون وبكل تأكيد أقل من مليون واحد".[2]

كانت القدس قديما رغم الاحتلال المتواصل عليها، كانت ذات موقع استراتيجي هام في الشرق الأوسط، ومعبرا لمختلف القبائل والشعوب، وشهدت مختلف الأحداث التاريخية

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 230.

[2]– المصدر نفسه، ص287.

والسياسية، كونّها كانت مقرا لمختلف الأعراف والشعوب الطامحة في الاستلاء على هذه المنطقة المقدسة، كما لعبت المنطقة دورا هاما بفعل جغرافيتها المعروفة بجغرافية البحر الأبيض المتوسط. وتعتبر من أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي عليه الصلاة والسلام والملك داود، وأنّها تحتوي على 158 كنيسة، 73مسجدا، ووصل تعداد سكانها ما يقارب 64% يهود، 32% مسلمين و 2% مسيحيين. وهي ذات تاريخ عريق وأهمية بالغة من الناحية الدينية والسياسية وتعتبر من أقدم المدن في العالم.

ب . القدس حديثا

نظرا لموقع القدس الاستراتيجي وأهميتها عند العالم ككل أصبحت القدس محط الأنظار بالنسبة للشعوب، التي كانت تحلم بالاستلاء عليها تحت عنوان ما يسمى بنشر الثقافة والعلم وفك الحصار عليها، لكي يطمان أهل القدس بنواياهم، لكن هذه النوايا التي جسدوها على غلاف وجوههم الخبيثة ليست بصحيحة بل كانت تغطي على أبشع النوايا والخبايا التي رسموها، من أجل احتلال القدس وطمس دينهم وسلب شرفهم.

وهذا ما أشار عليه الراوي في هذه الرواية: "وبأنّ العرب ربما أنهم محرّضون ضدنا مثل الشعب البسيط في بولندا، لكن من الممكن أن نشرح لهم وأن نقنعهم بأنّ وجودنا لن يسبب لهم إلاّ الخير والنعمة الاقتصادية والطبية والثقافية وغيرها".[1]

حاولت إسرائيل بمختلف الطرق إقناع أهل القدس بمشاريعهم الخيرية التي سيستفيدون منها، وكلها ادعاءات وأكاذيب من أجل بناء دولتهم داخل القدس، وادعت أنّها تنشر الديموقراطية في مجتمع عربي متخلف ودكتاتوري. وهذا ما نجده في الرواية: "سنكون فورا القدوة لكل العالم في التعامل مع الأقلية التي بيننا مع العرب، نحن الذين كنا طوال الوقت أقلية مضطهدة، سنتعامل بكل تأكيد مع الأقلية العربية عندنا بنزاهة وعدالة

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص287 .

وكرم، سنشترك معهم في الوطن سنتقاسم معهم كل شيء ولن نحولهم إلى قطط حلمنا حلم جميل".[1]

نوايا إسرائيل أكبر بكثير حيث تتجاوز الحدود الجغرافية لأراضي 48، وتتوجه نحو ضم الدول العربية التي تمتلك حدود برية مع الأراضي الفلسطينية، وكان في كتابهم القديس كتاب المقدس أنّ جل معالم القدس والمساجد هي ملك اليهود ولهم الأحقية في ذلك وأنّ القدس هي أرضهم التي تحتويهم، وهذا ما جعلهم يدّعون بنشر الخيرات والتخلص من الحكم البريطاني تحت غطاء ما يسمى أرض القدس هي أرض فلسطين.

"نحن أغراب هبطنا من الفضاء الخارجي وغزونا أراضيهم ورويدا رويدا سيطرنا على أجزاء منها، وفي الوقت الذي كنا نعدهم بأننا جئنا فعلا لنغمرهم بالخيرات ونشفيهم من السعفة ومن الرّمد الحبيبي، وأن نحررهم من الفقر والجهل ومن اضطهاد الإقطاعيين، كنا نظم إلينا بمكر واحتيال المزيد من أراضيهم".[2] ومعناه هذا كان لهم هدف خبيث وهو السطو على كل ما يملك هذا الشعب الضعيف بمكر واحتيال تحت ما يسمى التحرر من كل المشاكل التي كان يعاني منها الشعب الفلسطيني.

أيدت بريطانيا ما يسمى بإقامة دولة لليهود من خلال وعد بلفور في 2- نوفمبر 1917م، وكان رد الفلسطينيين لهذا الوعد رد فعل ضعيف بمقتضى أنّ بريطانيا لا تخون العرب لأنها وقفت بجانبها، وكرّس هذا الوعد في ديباجته أن يقوم بتهجير اليهود إلى فلسطين وتسهيل موقع اليهود في أرضهم الجديدة، لكن سرعان ما استفاق الشعب الفلسطيني ما يجري تحته والمآمرات التي تحاك ضده قام باستنكار هذا الوعد من أساسه، وقام بتنظيم احتجاجات ومظاهرات كبيرة في حق بريطانيا في خدائعها لهم، وأقاموا هجومات ضّد بريطانيا على مقرات الإدارة البريطانية، فقامت الإدارة اليهودية بالضغط

[1]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 288.

[2]- المصدر نفسه، ص624.

على الإدارة البريطانية من أجل تولي الحكم نيابة عنهم، ونتيجة كل هذا قام الصراع العربي الإسرائيلي. حيث يقول السارد: "أن نرث البلاد وحدنا وأن نأخذ لأنفسنا جميع الأماكن المقدسة، وأن نبتلع شرقي الأردن وأن نحظى علاوة على ذلك الاحترام والتقدير من جميع دول العالم المتحضر".[1]

وهدفهم بالطبع هو سلب القدس دينها وهويتها وأماكنها المقدسة: "تدمير المقدسات وتمثّل هذا النهج في عدد من الإجراءات التي تمت ضدّ الأماكن المقدسة الإسلامية، بهدف تدميرها وتشويه طابعها الحضاري لمدينة القدس وإزالة الأماكن المقدسة".[2]

سعى الاحتلال إلى تشويه القدس وتدميرها وسعى أيضا على وجه الخصوص أن يمحي ديانتها، حيث تعامل معها في البداية تعاملا ثقافيا ودنيويا وبما تمتلكه، لكن في باطنه هو تفريغ القدس من الديانة وسلب المعالم الدينية منها. وهذا ما نجده في الرواية: "يفجرون المنازل على ساكنيها، يطلقون النار أو يدرجون قنابل يدوية عبر النوافذ إلى داخل الشقق السكنية، وفي طريق عودتهم كانوا يزرعون الألغام".[3]

أصبحوا يقاتلون في العلن يقيمون مجازر بشرية على رؤى الكثير من العالم، يقصفون ويقتلون بأبشع الطرق، النساء في فلسطين يدفعون بأبنائهم من أجل الدفاع عن شرف وعرض هذه الأمة، الجيش الإسرائيلي يحتفل بتفجير الميادين والمنازل وبرفع العلم الإسرائيلي على حطامها، والإبادة الجماعية، القصف برا، بحرا، جوا، وهذا ما يسمى بالإرهاب.

---

[1]- " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 722.

[2]- عرفة عبده علي، "القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات"، ط1، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، ص 106.

[3]- " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 723.

"ما العجب من أنهم حملوا ضدنا السلاح؟ والآن، وبعد أن هزمناهم هزيمة نكراء ومئات الآلاف منهم يعيشون منذ ذلك الوقت في مخيمات اللاجئين".[1] تجاوزت إسرائيل كل الخطوط أصبح كل شيء لها مباح وتتمتع بما تقوم به، فأصبح قتل الأطفال والنساء والشيوخ أمرا عاديا أصبح رويتنها اليومي، تجويعهم، تعريتهم، أشلاء الأطفال، تدمير المساجد والقبة، أصبحت القدس مقبرة لأهلها.

"حاولوا في سنة ألف وتسعمائة وثمان وأربعين أن يقتلوننا جميعا؟ حينها في سنة ألف وتسعمائة وثمان وأربعين جرت حرب فظيعة وهم أنفسهم وضعونا أمام الخيار إما هم وإما نحن، ونحن انتصرنا وأخذنا منهم".[2] بشاعة الاحتلال، استباحة الدماء المسلمة كان لديهم أمل في الانتصار على العدو المتصهين، لكن كل هذا كان حلما قيدوهم وكفنوهم أحياء ووضعوهم في حفرة وقتلوهم... هل هناك أبشع من ذلك، كانت عدّة محاولات للانتفاضة من هذا المتجبر الذي سيطر على كل شيء لكن بلا جدوى بل زاد الطين بلة.

"سنحاول جدا جدا أن نطلق النار بشكل أفضل منهم وأسرع منهم أيضا، ولكن ليس لأنهم شعب من القتلة سنطلق النار عليهم بل وفقط، لسبب بسيط لأنّه يحق لنا أيضا أن نعيش، ولسبب آخر بسيط أيضا لأنّه يحق لنا أن يكون لنا وطن وليس لهم فقط".[3]

الأفعال اللاإنسانية التي تسبب أذى خطير في حق هذا الشعب على مرأى الأعين يقومون بأبشع الطرق، التي تجسد صورتهم الحقيقية على أرض القدس في مقابل ذلك إنكار العدو المتجبر لادعاءات الشعب المظلوم، على أنهم هم من خرجوا من أرضهم دون تحت أي ضغوطات أو تهديدات على إخلاء الأرض.

---

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 625.

[2]– المصدر نفسه، ص 627.

[3]– المصدر نفسه، ص 628.

"نشير إلى كونها تركز على ترويع السكان وقتلهم أو طردهم، وكان مألوفا فيها إلى حد بعيد، تشويه الجثث وتركها في العراء وقطع أيادي وآذان النساء وسرق مصاغهّن، وتفجير المنازل على رؤوس ساكنيها، واغتصاب النساء والفتيات، والقتل الجماعي والعشوائي، إطلاق النار على المدنيين الهاربين بحياتهم".[1]

الصمت يغلف المشهد الحقيقي لهذه الآراء كونها تبدوا خيالية، لكنّها حقيقة والتي ترتكب كل يوم وكل ساعة، القاتل مسترسل في الجريمة ومحترف، صوت القذائف لا تتوقف فالسماء تغيّر لونها إلى اللون الأسود، الأشلاء المتناثرة في كل مكان، هذا جزء عن المجازر التي ارتكبت في حقهم منذ بداياته إلى يومنا هذا، حروب عظيمة شهدها الشعب وهو ينزف ويقاوم إلى آخر رمق، لكن في المقابل يتلذذ العدو في انتهاك حقوقهم، وأبشع الممارسات في حقهم، وتحديدا حقه في الوجود على أرضه وحقه في الحياة الكريمة.

تفننت إسرائيل يوميا في استخدام أبشع وسائل الإبادة ضّد الشعب، انتهكت وطمست كل المواثيق الإنسانية والدولية فضلا عن آلاف المفقودين تحت حطام الأنقاض، يرتكبون أبشع وأذّل المجازر بلا رادع أو مراعاة لأي معايير إنسانية. إبادة وحشية ومحرقة باستخدام أبشع الأسلحة المحرمة دوليا، استخدمت مواد كيميائية أقوى من النار، تأكل الجلد والعظم وتنخر الجسد، وكل هذا لسبب واحد قولهم حقنا أن نعيش على هذه الأرض فهي ملكنا وكل شيء فيه لنا.

كم بلغت قسوة العدو البشعة وهو يعري رجالا من هذا الشعب الشهم، أصبحوا يعيشون بلا مأوى، ولا أسقف تحميهم، ولم يكتفوا بذلك بل حطم وقصف المستشفيات التي تحمل آلاف المواطنين الذي كان أملهم الأخير في حمايتهم، وكل هذا هدفه إزالة هذا

[1]– ياسر علي، "المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني"، تح: د: محسن صالح، مريم عيتاني، ط1، شمس للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ص 25.

الشعب لتستولي على الثروات الهائلة، وقول رئيسهم " نتنياهو" Netanyahu نريد تطهير الأرض من العدو أولا، فهو يبرئ "هتلر" من قتل اليهود ليلصق التهمة ب" الحاج أمين الحسني"، ليصبح الشعب الفلسطيني هو المسؤول الوحيد عن قتل اليهود، تجاوزت إسرائيل كل الحدود وتبرئ نفسها عن بشاعة القتل واحتلال القدس.

فقد شكل المحتل بصمة عار في جبين الإنسانية حيث خلق أضرارا بجميع جوانب الحياة اليومية في الأراضي الفلسطينية، وإنّ التكريس والحفاظ على أمن إسرائيل وشراعة مجازرها البشعة يدخل ضمن المخططات الاستراتيجية لدول الغرب المنافقة، كل هذا لابد من المنظمة العامة أو الرأي العام تكريس رأي عام عالمي من أجل القضاء على هذا العدو المتغطرس والمتجبر.

ج . المقارنة: القدس قديما وحديثا.

تعتبر القدس ذات إرث حضاري وتاريخي، مستمد منذ آلاف السنين وقد اعتبرت وجهة دينية، لأنّها بها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ووجهة سياسية. وقد شهدت اتفاقيات سياسية بين مختلف المماليك العريقة والتي استوطنت وتوطنت هذه المنطقة لجغرافيتها القيمة وتضاريسها المتنوعة، وهي مدينة ذات تاريخ عريق وأهمية بالغة من الناحية الدينية، وتعتبر من أقدم المدن والشعوب، وتعتبر من أقدم المدن في العالم، وكانت بسبب ذلك محط أطماع العديد من الدول والشعوب، بحيث تضم العديد من المعالم التاريخية والأثرية.

كل هذا كان قديما أما الآن فقد شهدت عدة احتلالات منها الاحتلال البريطاني 1917م، والذي أقر على وعد بلفور الذي يقتضي تهجير اليهود داخل أراضي القدس. وكان انسحاب البريطانيين دور هام في التحاق الاحتلال الإسرائيلي على أراضي القدس، من هنا بدأت تتغير ملامح القدس تدريجيا وبدأت المجازر تحاك ضدهم، وعلى مرآهم،

دون رحمة وشفقة ترحيل أحياء كاملة من المسلمين واستبدالهم بمجموعات قطعان من اليهود خاصة أحياء مثل حي الشيخ جراح، وأصبحت القدس يتحكم فيها الاحتلال بنسبة 100%، ويتحكم في أبواب المسجد الأقصى وقبة الصحراء مسرى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، واستولوا أيضا على حائط المبكى، وأيضا يسمى بالحائط الغربي، وترك اليهود بعض الخطط لكي يثبتوا أنهم لا علاقة لهم بهذه الفوضى، ومن بينها إعطاء الأردن والمغرب الوصاية على المقدسات الإسلامية للقدس.

من خلال تحليلنا للقدس وكلام المؤلف عنها نستنتج أولى القيم الكولونيا لية، ادعاء جلب الحضارة إلى هذا البلد المتخلف، ثم ارتكابه الجرائم تحت هذا الغطاء، والاعتبارات الدينية أنّ القدس وطن قومي لليهود، واعتبارات سياسية وعد بلفور واتفاقية سايس بيكو، بحيث مهدتا هذه الاتفاقيتين لدولة يهودية بعد أن زعموا أنّ ظلم الألمان ومحرقة الهولوكوست، وبذلك أعطوا شرعية كاملة لليهود في بناء دولتهم المزعومة، وهنالك مبررات أخرى التي استخدمتها إسرائيل وهو قرار التقسيم 181، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 29 نوفمبر 1947م، الأمر الذي كرس وجودهم في فلسطين من خلال منحهم الحق في إنشاء دولة خاصة بهم، ورغم أنّ إسرائيل تلتزم بمضمون هذا التقسيم عبر السيطرة على كامل الأراضي الفلسطينية.

ب . المدينة:

في رواية "قصة عن الحب والظلام"، وردت المدينة بشكل متنوع نوعا ما، حيث استخدم الراوي هذا المكان بكثرة نوعا ما نظرا لتنقل الشخصيات الرئيسية في عدة مدن، لأنها تحتل مساحة كبيرة باعتبارها نسيجا جغرافيا يسمح بتصوير الواقع وتجسيده.

وحضرت في الرواية مدينة تل أبيب: "تل أبيب بحر، ضوء، سماء زرقاء، رمال، سقالات، يهود، أكشاك في الجادات، مدينة عبرية بيضاء، بسيطة الخط تنمو بين البيارات والكثبان، ليست مجرد مكان تشتري تذكرة وتسافر إليه في حافلة شركة "إيجد" بل قارة أخرى".[1]

وهناك صورة أخرى لهذه المدينة: "سافرنا مرة أخرى إلى تل أبيب، وإذا الساحة قد اختفت، نقلوها بأشجارها الصغيرة والأرجوحة والمقعد والعصافير وصندوق الرمل إلى طرق الشارع الآخر".[2]

هذه المدينة تعتبر بؤرة التخطيط للقضاء على القدس وتهجير اليهود من أوروبا إلى القدس حي عرفت تطورا بين الماضي والحاضر، وتشكل هذه المدينة أغلبيتها يهود: "البلدة اليهودية المهجرية وكل ما فيها، وكذلك ممثلوها في الأدب الحديث"[3]، كان فيها أدباء كبار أمثال بياليك وعجنون، ووضح السارد هنا جمال مدينة تل أبيب كما أظهر الهدوء الذي فيها التي كانت في الماضي.

نجد مدينة روفنو: "التي تعتبر محطة التقاء مهمة لخطوط سكك الحديد حول قصر الأمراء من عائلة "لولبوميرسكي" المحاطة بالبحيرات، نهر اسمه أوستيا اخترق روفنو من الجنوب إلى الشمال، بين هذا النهر وبين المستنقع برزت قلعة المدينة".[4] هنا السارد يصف لنا مدينة روفنو وما تحتويه من أماكن وبحيرات جميلة وقصور وكنائس، سكانها يهود وقلة من الألمان.

---

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 25.

[3]– المصدر نفسه، ص 28.

[4]– المصدر نفسه، ص 229.

ونجده أيضا في مقطع آخر من الرواية يصف هذه المدينة: "في المدينة نفسها كانت هناك ثلاثة أربعة شوارع (أوروبية) ، وفيها مجموعة من المباني الفخمة بأسلوب نيو كلاسيكي، وواجهة تكاد تكون متصلة من البيوت السكنية التي عمّرها أبناء الطبقة الوسطى".[1]يواصل السارد هنا عن وصف مدينة روفنو وعمرانها التي تشير إلى الحضارة والتقدم.

وهنا وصف الراوي مدينة روفنو كيف تحولت من الهدوء إلى الفوضى والقتل في موضع آخر من هذه الرواية: "احتل الألمان مدينة روفنو من أيدي الجيش السوفياتي الذي كان يسيطر عليها، خلال يومين السابع والثامن من نوفمبر/ تشرين الثاني، قتل الألمان وأعوانهم أكثر من ثلاثة وعشرين ألفا من يهود المدينة"[2].

هنا في هذه المدينة حملت طابع العنف والإرهاب والقتل والتنكيل، وهي صور مرعبة حضرت في الرواية ويواصل السارد سرد صور الهمجية في مدينة روفنو بكل أنواعه.

ج . الشوارع والأحياء:

يعد الشارع من الأماكن العامة التي تنتقل فيها الشخصيات، وورد في الرواية وصف لبعض الشوارع والأحياء المهمة التي جرت فيها احداث عدّة، لتشهد عدّة حركات للشخصيات وسيرورة السرد بها.

ومثال ذلك قوله: "ذهب والديّ لاحتساء الشاي عند مالا وستاشيك رودنيسكي، عمد التقاء شارع تشنسلر وشارع هنفيئيم وسيعودان كما وعداني".[3]

---

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 20.

[2]– المصدر نفسه، ص39.

[3]– المصدر نفسه، ص 45.

وفي موضع آخر: "في الساحات وفي الشوارع أيضا يسود هدوء أسود وواسع حتى أنه من الممكن سماع صوت انسياب الغيوم المنخفضة، والتي تنتقل بين أسطح المنازل وتتحسس قمم الأشجار السرو، نسمع صوت حنفية تنقط في الحمام وخشخشة أو صوت احتكاك خفيف".[1] هنا الراوي يصف لنا الشارع الذي كان يقطن فيه وصفا دقيقا.

"حي عبري ناء يكتنفه بعض الخطر، إلى الجنوب من رحافيا وكريات شموئيل إلى الجنوب من طاحونة الهواء في مشكنوت شأننيم، امتدت مساحات القدس الغريبة، حي طالبية وأبو طور والقطمون".[2] هنا يتضح وصف الكاتب أحياء مدينة القدس.

وهنا في هذا المقطع يصف الكاتب شوارع القدس وما تحمله من سكينة وهدوء: "حيث يسود الهدوء المطلق الشوارع والساحات التي بين المباني الحجرية، مع سقائف الصفيحة الملتصقة بها، وكأنما صبت القدس كلها داخل كرة زجاجية شفافة، كنا نقطع شارع جيئولا وندخل في شبكة الأزقة المهترئة ببلدة اليهود"[3].

وأيضا: " ...ثم نتابع حيث نقطع شارع الأنبياء في الساعة الثانية من ظهر يوم السبت دون أن نرى كائن في شوارع القدس، من شارع الأنبياء كنا نتوجه وننزل في شارع شتراوس الغارقة بظلمة دائمة، تفرضها عليه قمم أشجار الصنوبر العتيقة"[4].

إنّ الشوارع هي شرايين المدن احتوت على أحداث ووقائع مختلفة، فهي تظهر هادئة وراقية أيضا، حيث تعد الشوارع مرآة عاكسة لصورة الشخصيات التي تسكنها.

1. ب الأماكن المغلقة:

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 46.

[2]– المصدر نفسه، ص 66.

[3]– المصدر نفسه، ص 70.

[4]– المصدر نفسه، ص 75.

تعتبر الأماكن المغلقة هي المحصورة في مساحات جغرافية معينة، ولقد اخترنا من روايتنا بعض النماذج على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

أ . البيت:

الذي يعد من الأماكن المغلقة حيث يمارس الشخصيات علاقاتهم الإنسانية فيما بينها. وفي الرواية نجد الراوي قد وصف لنا بيته قائلا: "ولدت وترعرعت في بيت أرضي صغير جدا، لا تتجاوز مساحته الثلاثين مترا مربع، يكاد سقفه يلامس رؤوس ساكنيه، كان سرير نوم والديّ عبارة عن كنبة درج كانت تفتح مساء كل يوم فتملأ الغرفة من الحائط إلى الحائط"[1]. يصف الكاتب بيته شبرا بشبر ويعود بذاكرته إلى الوراء متذكرا الأحداث التي عاشها فيه.

وصف الراوي بيت العم يوسف والعمة تسيبورة قائلا: "كان بيتا متوسطا، أصغر بكل تأكيد".[2] وفي موضع آخر من الرواية: "عندما كانت القدس كلها تحتشد في بيوت مكونة من غرفة ونصف أو من غرفتين كان يقسمها فاصل بين عائلتين متخاصمتين".[3]

وفي المقطع هذا يصف الكاتب كيف تم تحويل البيت ليصبح ملتقى الأدباء والمثقفين والصهاينة قائلا: "تحول بيته وبيت زوجته فاني فايرنيك، وفي حضور الضيوف ليصبح شبه ناد ثقافي وملتقى للصهيونيين ورجالات الادب".[4]

جاء وصف الكاتب دقيقا جدا حيث قدم لنا صورة البيت بكل تفاصيله الصغيرة والكبيرة.

ب . الغرفة:

---

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 09.

[2]– المصدر نقسه، ص 85.

[3]– المصدر نفسه، ص 86.

[4]– المصدر نفسه، ص 5.

يصف السارد في هذا المقطع غرفته وما تحتويه من أثاث وذكريات قائلا: "مقابل هذه الغرفة كانت غرفتي الخضراء، التي احتلت نصف مساحتها خزانة ملابس ضخمة الكرش، كان يربط هاتين الغرفتين الصغيرتين بالمطبخ وكوخ المنافع ممر مظلم وضيق ومنخفض وملتو بعض الشيء، يشبه سرداب الهاربين من سجن، مصباح كهربائي ضعيف محبوس داخل قفص حديدي".[1] فالغرفة هي غطاء الإنسان التي تحتويه.

"غرفة العم يوسف بدت لي في طفولتي كممر إلى هياكل الحكمة، أكثر من خمة وعشرين ألف مجلد".[2] يرجع السارد بذاكرته إلى الماضي ويتذكر غرفة عمه يوسف ووصفه لها. وفي مقطع آخر من الرواية يصف لنا الكاتب غرفة الضيوف بما فيها" يمكنك بعد دخولك إلى البيت أن تتوجه من البهو إلى اليسار أو أن تسير من البهو بخط مستقيم إلى غرفة العمل، وأن تخرج من طرف المكتبة إلى الممر والتوجه فورا إلى اليسار لتجد نفسك هناك كما يفعل العم يوسف أيام السبت".[3]

وهما يصف لنا الكاتب غرفة الاستراحة أو غرفة التدخين لدى العم يوسف قائلا:" غرفة الاستراحة أو غرفة التدخين هذه كانت تؤدي ثانية إلى غرفة النوم لدى العم والعمة البيضاء والمزينة برسوم الأزهار".[4]

وفي الأخير غلب الراوي على الرواية الأماكن المفتوحة، لأنّ المكان المفتوح يلون نفسية الشخصيات داخل الرواية، حيث تجعل لهم المتنفس الوحيد الذي يحتمون تحته، والذي هو من بين العوامل التي تدور حولّها الأحداث والوقائع. وكلما كان استعمال وتوظيف المكان المفتوح في الرواية طاغيا كلما كان ذلك تفسيرا لراحة نفسية الراوي، التي

---

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 09.

[2]– المصدر نفسه، ص 77.

[3]– المصدر نفسه، ص 80.

[4]– المصدر نفسه، ص 83.

تشد انتباه المتلقي لكي يتذوق هذا الفن. والمكان المفتوح كانت وظيفته في الرواية هو اظهار الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها.

2- تجليات القيم الكولونيا لية والتأثيرات الصهيونية في المكان:

وهنا نلمس في الأخير بعض القيم الكولونيا لية، حيث قام الاحتلال الإسرائيلي بمحاصرة أقدس الأماكن في فلسطين، مكان العرب المسلمين، وهو القدس الشريف الذي كان مكان مفتوح لجل الأجناس المختلفة، لكن بعد قدوم المحتل الإسرائيلي حصر القدس بكل مرافقه، وأصبحت مكان مغلوق وحصروا الشعب الفلسطيني بممارسة حقهم الديني، وأقدس عبادة ألا وهي الصلاة التي تعتبر ركن من أركان الإسلام، فالاحتلال هنا يحاول أن يطمس الدين، وأن يطمس الهوية العربية، والقيم الإسلامية باحتلاله وحصاره للقدس الشريف.

وأيضا تجلت في التمييز والظلم التي يتعرض لها الفلسطينيون تحت حكم الاحتلال الغاشم، بما في ذلك حظر الحركة والتجمعات العنصرية والمعاملة غير العادلة. يظهر الاستعمار والاستيطان كيف يؤديان إلى فقدان الهوية والثقافة للشعب الفلسطيني، مع تخريب كل الممتلكات الثقافية وقطع الروابط الاجتماعية والثقافية.

وأيضا تجلت في انعكاس الصراع الدائم بين الصهاينة والفلسطينيين ومحاولة المقاومة والتصدي للقمع والظلم مما يؤدي إلى تصاعد حدّة الاحتدام والعنف في المنطقة.

تجلت أثرت الصهيونية بشكل واضح وجلي في المكان، من خلال تصوير الوقائع المختلفة والمواقف التي كانت بين اليهود والفلسطينيين، والتوترات السياسية التي أدت إلى ظهور دولة إسرائيل وتبعاتها على الحياة اليومية في تلك المنطقة. وظهور عدة مستوطنات يهودية في الأراضي الفلسطينية والتأثير الذي كان طاغيا على السكان

الأصليين وعلى الحياة اليومية في المنطقة. والتوترات الدينية بين اليهود والمسلمين مما يعكس التشابك الدائم والمهم عندهم في المنطقة.

تصور الرواية توجه اليهود الأوروبيين إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأيضا يصور الكاتب هنا في هذه الرواية تأسيس المجتمعات اليهودية في فلسطين، مما أثر سلبا على البنية الاجتماعية للمنطقة.

وتوضح الرواية الصراعات الدائمة حول الأراضي والموارد الطبيعية في فلسطين، وتسلط أيضا هذه الرواية الضوء على التوترات الثقافية والهوية بين اليهود وفلسطين وكيف أثرت هذه الصراعات على انتماء كل منهم للأرض والمجتمع.

ثالثا: بنية الزمان في رواية "قصة عن الحب والظلام"

1. المفارقات الزمنية:

1.1. مفهوم الزمن:

في نظر الأطرش رابح حول مفهوم الزمن:" إنّ مناقشة مفهوم الزمن من الناحية الفلسفية والفكرية لا يقودنا إلاّ بالضرورة إلى معالجة البحث الجمالي في الفن الروائي، من منظور فلسفي ولكن هذا لا يمنعنا من الاتقاء على هذا المفهوم كلما اقتضت الضرورة لذلك".[1]

[1]– الأطرش رابح، "مفهوم الزمن في الفكر والأدب"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس، مارس 2008، ص 8.

طبقا لقاموس السرديات على أنّ المفارقات الزمنية هي:" التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث ونظام ورودها في الخطاب. إنّ بدء السرد من الوسط مثلا ثم العودة من جديد إلى أحدا سابقة، يعدّ مثالا للمفارقة الزمنية".[1]

"إنّ المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي (الكرونولوجي) لسلسلة الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن أن تكون استرجاعا' Analepsis'، أو استباقا' Prolepsis' ". [2]

أ. الاسترجاع Analepses

ويأخذ تسميات عدّة ومتنوعة من بينها: التذكر واللاحقة، ووفقا لقاموس السرديات يعّرف الاسترجاع على أنه:" مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر، أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلى مكانا للاسترجاع".[3]

وفي هذا الجدول الذي أمامنا يبيّن لنا تقنية الاسترجاع في رواية قصة عن الحب والظلام، حيث نلاحظ كما لا يعد ولا يحصى من الاسترجاع، لأنّ الرواية في حدّ ذاتها عبارة عن استرجاع للماضي وما فيه من أحداث، فاستخدمنا الجدول لكمية الاسترجاع فاستخرجنا الاسترجاع الأهم، وهذا الجدول يوضح ويستخلص ما قلناه سابقا كالآتي:

الاسترجاع	الصفحة	الاسترجاع	الصفحة

[1]– جيرالد برنس، "قاموس السرديات"، تر: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص 15.

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

[3] . المرجع نفسه، ص 16.

. "تل أبيب في تلك الأيام كانت خلف جبال الظلام أيضا، مكان مثير جاءتنا منه الصحف والإشاعات حول مسرح وأوبرا وباليه وكباريه".	ص15	. "طوال سنوات طفولتي كنت في تل أبيب خمس أو ست مرات لا أكثر، كنا نسافر لقضاء العيد مع الخالات".	ص16
. "كانت القدس في حي رحافيا المغمورة بالخضرة".	ص12	." أما عندنا في القدس فكانوا يمشون دائما كمن يمشون في جنازة، أو كمن يدخلون متأخرين".	ص16
. "في تلك الأيام وقف الطلائعيون لكن الطلاعيون عاشوا بعيدا عن القدس".	ص24	." في القدس كلها في تلك الأيام لم تكن حتى خليلية واحدة، كانت هناك صديقة كانت شريكة حياة كانت صاحبة بالمعذبين".	ص34
. " كان أبي يحمل شهادة بكالوريوس في الأدب من جامعة فيلنا وشهادة ماجستار من الجامعة التي على جبل المشارف".	ص26	." خمس وعشرون سنة عاشت جدتي في القدس وقد مرت عليها أيام صعبة وبعض الأيام الحلوة".	ص55
." كان والدي أمين مكتبة مثقفا، مؤدبا حازما".			ص56
." كان عندنا قانون صارم لا نشتري أي شيء مستورد، لا شيء خارج البلاد، مادام بالإمكان الحصول عليه من صنع محلي".	ص27 ص30	."في إطار حربها ضدّ المكروبات اعتادت جدتي أن تغلي الفواكه والخضروات دون أي تهاون".	

." جدّتي شلوميت جاءت إلى القدس من شمال شرق أوروبا من الأماكن التي توفرت فيها المكروبات، بكميات لا تقل عنها في القدس".	ص56	." عندما كنت في الخامسة عشر تقريبا قررت أن أترك البيت وأن أعيش في الكيبوتس، تأملت أن أصبح سائق جرار مسفوعا قويا طلائعيا".	ص92
."في القدس في تلك الأيام كل واحد تقرسبا كان شاعرا أو كاتبا أو باحثا أو مفكرا أو مثقفا أو مصلحا علميا".	ص61	." وقد عرض ذات مرة على مسامع مستمعيه الضرورة الملحة جدا لتوطين مزارعين يهود في جميع أرجاء شرقي الأردن أيضا".	
."وكأنما القدس صبت كلها داخل كرة زجاجية شفافة".		."عمل العم يوسف سكرتيرا للجنة اللغة العربية، قبل أن يعيّن بروفيسورا للأدب العبري".	ص93
."أحيانا كان يرقب مجالات السياسة العالمية قلقا من مؤامرات عملاء ستالين في كل مكان وموقع، يسخر من إنجلترا ألبيون الخبيثة المنافقة التي تتظاهر بلباس التقوى والورع".	ص68	."...تأمل وتوقع أن يستلم قسم تاريخ شعب إسرائيل أو على الأقل تدريس تاريخ الهيكل الثاني، إلاّ أنّ زعامة الجامعة من علياء ألمانيتهنم استهانوا بكل ما لم يخط بالتصفيق، من الأغيار ومن اليهود المنصهرين".	ص67
."يخاف من مكائد الفاتكان الذي لم ولن يسلم بتوطد قوة اليهود في القدس".	ص87 ص87		ص67

."في سنة 1929م، اضطر يوسف إلى الهرب من تلبيوت التي هاجمها العرب".	ص107	مثل إزالة الحجارة من الأرض".	
." تاقت نفس جدي إلى أرض إسرائيل، التي تنقذ من أقفارها وإلى الجليل والمروج".	ص165	."كلما تعاظمت كراهية اليهود في بولندا في سنوات العشرينيات والثلاثينيات، تعاظم بالمقابل التيار الصهيوني وتوطد التعليم العبري ومعهما. دون أي تناقض".	ص230
."قبل حوالي السنة والنصف من وصول النازية إلى الحكم في ألمانيا، كان جدي الصهيوني أعمى حتى أنّه بفعل مرارة اليأس من اللاسلمية الفيلناوية، توجه إلى ألمانيا طالبا أن يكون مواطنا فيها".	ص165	."في حزيران 1941م، احتل الألمان مدينة روفنو من أيدي الجيش السوفياتي الذي كان يسيطر عليها".	ص231
."الهدف النهائي لليهود هو مصادرة القومية عن طريق تهجين الشعوب الأخرى، والحط من المستوى العرقي للشعوب العريقة جدا".	ص167	."تشرين الثاني 1941م، قتل الألمان وأعوانهم أكثر من ثلاثة وعشرين ألفا من يهود المدينة، الآلاف الخمسة الباقون قتلوا في اليوم الثالث عشر من تموز 1942م".	ص231
."لم يمارس في القدس أي نشاط تبشيري مباشر".	ص186	."دائما كان الأمر هكذا عند العائلات اليهودية، اعتقدوا بأنّ العلم هو التمسك بالمستقبل، العلم هو الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أي شخص في أي وقت أن يأخذه أبنائك".	ص268
."حوالي مائتين من اليهود تم تشغيلهم في المستوطنة الصناعية، التي في مزرعة فين في أعمال	ص187		

."كان الأغيار يقولون عنّا هكذا: الدبلوم . هو دين اليهود".	ص268	."ألف مرة غرسوا في رأس كل أطفال يهودي أن يتصرف معهم بأدب حتى وإن عاملوه بفظاظة أو كانوا سكارى".	ص 285
."بعده جاء الاحتلال النازي بكل بساطة أخذنا جميعا وأطلق علينا الرصاص وألقانا في الحفر التي غطاها بالرّمال".		."منذ العشرينيات عرف الجميع تقريبا في قرارة أنفسهم بأنه لا يوجد مستقبل لليهود، عند ستالين ولا في بولندا".	ص 287
."الجامعات في بولندا أغلقت في وجه اليهود".	ص273	."منذ سن مبكرة جدا كنا عمليا مشغولون بالتفكير في أرض إسرائيل".	ص289
."بدأت تتفاقم بين جيرانهم البولنديين وكذلك جيرانهم الأوكرانيين والألمان".	ص280	."من كل سكان روفنو اليهود لم تبق نفس واحدة تقريبا على قيد الحياة".	ص 292
."وكما الرعد البعيد دون أصداء، أعمال التحريض المسمومة والملاحقات والمضايقات، ضدّ اليهود التي قام بها هتلر في ألمانيا".	ص280	."كل الشعب اليهودي بدا لي للحظة مصل كتلة كبيرة تنضج عرقا، يحاولون إغرائي بالدخول إلى جوفها".	ص 293
."كان هناك خوف مفزع من أننا ربما لسنا بريئين طاهرين بما فيه الكفاية".	ص280	."صورة القدس غير الواقعية والتي لا تصلها قدمان، وهي ليست إلاّ أشواق وحنين إلى اللامكان في هذا العالم".	ص 310
." كان عمر دولة إسرائيل في ذلك الوقت أقل من أربع سنوات، وعاش فيها في تلك الأيام أكثر قليلا من مليون مواطن".	ص 285	الإرهابية، تفجير مقرات القيادات البريطانية العبوات الناسفة، التي زرعها رجال في قبو فندق الملك داود، الهجومات على مقر المخابرات في شارع ماميلا، وعلى معدات الجيش والشرطة".	ص417
."كانت تلك الأيام التي أعقبت الحرب العالمية أيام المنظمات السرية والأعمال	ص757		

من خلال الجدول تبين لنا أنّ الاسترجاع شغل وغط مساحة واسعة من الرواية، من خلال العودة إلى الماضي المكدس تحت غطاء النسيان نوعا ما، فكانت تقنية الاسترجاع هي عملية زمنية فتحت بين دفتيها دفاتر الماضي وما فيه، ليسّطر الكاتب على أهم الأحداث التي عاشها في صغره، ليفصح ويكشف عن صورتها الحقيقة وامتداداتها التاريخية، وذلك أنّ الماضي له مساحة كبيرة، والغرض منه استذكار أحداث ماضية التي لديها علاقة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها المركزية، وقام الاسترجاع في هذه الرواية بسد ثغرات تركت في بنية العالم الحكائي.

وقام الاسترجاع على إعادة بث الحياة والنفس في الرواية أو النص السردي، من خلال الرجوع للماضي من أجل الكشف عن أمور أو أحداث كانت مغطاة مما قام الاسترجاع بالكشف عن الأمور المستورة، واهتمام الكاتب في هذه الرواية بهذه التقنية يقودنا إلى سؤال جوهري مفاده: هل هناك سبب ملح قاد الكاتب الى الرجوع نحو الوراء بهذه الصورة التي تصورها؟ أو هل هناك متعة حقيقية قادت الكاتب الى تقليب الصفحات والرجوع إلى الوراء من أجل جس النبض عن الأمور التي ستروها؟

إنّ كل ما طرحناه من تساؤلات ما يمكن الإجابة عنه سوى بكلمة نعم، لأنّ الاسترجاع في هذه الرواية له أهمية بالغة، ولديه تقنية إيقاف اللحظة السردية والعودة بالزمن للوراء ليكون مناقشا ومستنتجا لأحداث الرواية.

ب. الاستباق: Prolepses

يعّرف الاستباق على أنّه: "هو استشراف للمستقبل حيث تذكر الأحداث قبل الزمن الذي يفترض أنها ستقع فيه، أي هو حكي شيء قبل وقوعه، والاستشراف تقنية

سردية تعكس ما يختلج في نفس الشخصية من خوف أو أمل أو تطلع أو هدف أو رغبة".[1]

ومن خلال هذا الجدول نبين الاستباق الذي وقع في الرواية، ورغم قلة الاستباق إلاّ أنّها حملت ذلك العنصر الجمالي، كما استطاعت أن تخلق نوعا ما جوا من الإثارة والتشويق في نفسية القارئ لتدفعه إلى معرفية ما هو آت.

الاستباق	الصفحة
."ظننت أنّ للشهرة العالمية علاقة بمرض الرجلين".	ص11
."حلمت سرا بأنّهم يأخذونني أيضا إليهم في أحد الأيام، كي يحولونني أيضا إلى شعب مقاتل، كي تتحول حياتي أيضا إلى شعر حديث، حياة نقية، مستقيمة".	ص15
."لو كانوا يظهرون لنا في تلك الأفلام أمريكا التي فيها من يقتل أكبر عدد من الفتيات كان في النهاية يمنح جائزة".	
."كنت أستطيع أن أخمن مدى ألمه".	ص30
."...من جهة أخرى إذا قاطعنا منتوجات جيراننا العرب، فإننا نحن بأنفسنا نعمق ونخلّد الكراهية بين الشعبين والدم الذي سيسفك..."	ص38
." ...حظر ببالي أن أصحح أخطاء قادة الماضي، جددت على سبيل المثال، الثورة اليهودية الكبرى ضدّ الرومان، أنقذت القدس من الخراب بأيدي جيش طيطس، نقلت المعركة إلى أرض العدو، أوصلت	ص31 ص42

[1]– أمين خروبي،" تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني"، المركز الجامعي آفلو، ط1، بجاية، 2019م، ص12.

كتائب باركوخبا حتى أسوار روما، ولتحقيق ذلك نقلت البريغادا اليهودية العاملة للجيش البريطاني إلى أيام الهيكل الثاني واستمتعت بما يمكن...".	
."الرغبة في أمنح فرصة أخرى لمن لا توجد ولن تكون لهم فرصة ثانية، وهو أحد الدوافع التي ما زالت تحركني حتى الآن".	
."...من المفضل حسب رأيي أن يتم البحث ليس في الحقل الذي بين الكاتب والمكتوب بل في المدى الذي بين المكتوب والقارئ".	ص42
."...ضع نفسك مكان رسكولينكوف لكي تشعر بداخلك بالفظاعة واليأس والمهانة المتنامية الممزوجة بالغرور النابوليوني...".	ص52
."...كأنّ المطر تعوق وانتظر حتى وصلنا نحن فقط، وكأنّ السماء تبتسم لنا في هذا اليوم".	
."هؤلاء الأولاد الضخام الذين كان بإمكانهم أن يحرزوا الهدف في لعبة كرة القدم حتى بالقدم اليسرى".	ص53
."أن يقتحم في الليالي مخزن المواد الغذائية وأن يسرق منه بعض المواد الغذائية".	
."والنبات الشجاعات واللواتي كان بمقدورهنّ أن يسرن مسافة ثلاثة كيلومترات في اليوم وهن يحملن على ظهورهنّ حقيبة ظهر".	ص726
."ولا نطمح للوصول إلى مكانة عالية مرموقة، لا تزج بنفسك في الأماكن التي أعدت لمن هم أكبر وأفضل منك".	ص736
."...وحتى ولو افترضنا أنهم سينجحون هناك في أن يجعلوا مني سرعان ما سأخرج إلى الحياة وانقضّ	

عنّي هذا الغبار العتيق، أما المحافظة على الفرائض الدينية فستزول بالتأكيد".	ص735
.كما سيزول من العالم خلال سنوات قليلة المتدينون أنفسهم، وعما قريب لن يبقى منهم إلاّ ذكريات فولكلورية".	ص735
.إذا أرسلنا إليهم الولد فهم خلال لحظات سيغسلون له دماغه ويشحنونه بكثير من ترهات ماركس وسرعان ما يحولونه إلى بلشفي".	ص735
.من المحتمل أنّ العمة غريتا تكرمت وأشرفت خارجة في نهاية المطاف من جديد من داخل فرن الانصهار الخاص بها".	
.لا قدر الله ملقى مرضا في أحد المستشفيات أو تورط في أي مشكلة فإننا لن نغفر لأنفسنا لأننا لم نبحث عنه".	ص417
	ص417

إذا كان الاسترجاع يزودنا بمعلومات ماضية سواء كان الأمر متعلقا بالشخصية أو الحدث، فإنّ الاستباق ظلّ أقل ترددا من الاسترجاع في روايتنا، وهذا الأخير لديه مرادفات الاستقبال والاستشراف.

إنّ هذه السوابق التي ظهرت في روايتنا بعضها كما كان متوقع من قبل شخصياتها والبعض الآخر لم يتحقق وظلّ مجرد إحساس وتأويل فقط. وبهذا يمكن اعتبار

عنصر المفارقات الزمنية بما فيه من استرجاع واستباق حالة كسر لعنصر الزمن لإبراز الطابع الإبداعي للرواية.

ـ تسريع السرد:

أ. الخلاصةSommaire :

الخلاصة تتميز بطابعها الاختزالي الذي وجب القفز من فترات زمنية طويلة. والذي يعرفها حميد الحميداني في كتابه أنّ الخلاصة هي: "تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد الأحداث ووقائع يفترض انها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".[1]

ولها عدّة تسميات من بينها: الايجاز، المجمل، الملخص، وكلها مسميات لمعنى واحد الذي يعتمد الكاتب في سرد أحداث الرواية. وما يلاحظ على هذه الحركة أنّها ظهرت بصفة كبيرة في روايتنا.

فنجد قول السارد: "بعد مرور سنوات تبينّ لي تحت الحكم البريطاني سنوات العشرين والثلاثين والأربعين كانت مدينة ثقافية جذابة".[2]

ففي هذا المثال لخص السارد لنا أنّه عقب سنوات ومرورها، تبينت له عظمة القدس ومكانتها التي كانت في أيدي الاحتلال البريطاني، رغم الاحتلال بقيت البلاد جميلة وجذابة فلم يخبرنا بتفاصيل المدّة التي عاشها في البلاد.

وفي موضع آخر من الرواية في قوله: "بعد سنوات عندما قرأ تشيخوف مترجما للعبرية، كنت متأكدا أنّه واحد منّا".[3] ففي هذا الموضع نجد الراوي أنّه يقّر بالوقائع

---

[1]– حميد الحميداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1996م، ص 76.

[2]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 11.

[3]– المصدر نفسه، ص 12.

والأحداث التي تم فيها التعرف على "تشيخوف" على أنّه منهم، وفي المقابل لخّص لنا كيفية التعرف عليه.

ونجد أيضا: "طوال سنتين كان لنا ترتيب ثابت للاتصال التليفوني مع العائلة في تل أبيب، مرة كل ثلاثة أربعة أشهر، كنا نتصل بهم تليفونيا مع أنه لم يكن عندنا ولا عندهم تلفون".[1]

لم يقرّ السارد هنا عما جرى بينهم، مثلا الحوار المتبادل والمواضيع والأحداث التي تم فيه المناقشة بل لخّص لنا الوقت الذي يتم فيه الاتصال.

وفي قوله أيضا: "طول طفولتي التي كنت أن أرتب الأشياء، وأن أوزعها وأعود وأرتبها وفي كل مرة أرتبها بشكل مختلف بعض الشيء".[2]

تحدث الكاتب عن الأشياء التي يقوم بترتيبها وتهديمها ثم العودة مرّة أخرى لترتيبها، ولم يتحدث عن طفولته بحذافيرها بل لخّص لنا جزءا من طفولته ألا وهي ترتيب الأشياء.

وفي مقطع آخر في قوله: "خمس وعشرون سنة عاشت جدتي في القدس وقد مرت عليها أيام صعبة وبعض الأيام الحلوة".[3]

لم يتحدث السارد هنا عن الأحداث التي وقعت في غضون خمس وعشرين سنة لجدّته المقيمة في القدس، ولخص لنا في كلمتين أنّها مرت بأحداث ووقائع حلوة ومرة.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الكاتب اعتمد على تقنية الخلاصة نوعا ما، لكننا أخذنا مقاطع منها لطول الرواية، فالنص الروائي يزخر بعدد كبير من هذه التقنية والهدف منها هو الدفع بعجلة السرد للأمام.

---

[1]- " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 17.

[2]- المصدر نفسه، ص 41.

[3]- المصدر نفسه، ص 55.

ب . الحذف Ellipses:

يعرفه أحمد قاسم على أنّه: "هو تلك المقاطع الزمنية التي لا يعالجها الكاتب معالجة نصية"[1]. فالحذف إذن هو إسقاط فترة زمنية من طرف السارد، وهناك نوعين من الحذف، الحذف المحدد {الصريح} والحذف غير المحدد {الضمني}.

ج . الحذف المحدد:Ellipsis determine

ففي هذا المثال السارد هنا حدد لنا المدة المحذوفة وهي ألفي سنة، فالسارد لم يذكر لنا تفاصيل ما حدث خلال هذه المدة. "بعد ألفي سنة وجدوا موقع قدم في القدس، إذن لن يتنازلوا عنها بهذه السرعة".[2]

وقد وظف هذا النوع من الحذف في الرواية مرة أخرى في قوله: "مضت ستون سنة على تلك الأيام، وأنا ما زلت أذكر رائحته".[3] في هذا الحذف حذف السارد أحداث ووقائع ستون سنة مضت على عمره، بل حددّ لنا المدة فقط ولم يذكر أي شيء من الوقائع.

كما يحضر الحذف المحدد في هذه الرواية، وهذا في قول السارد: "مرّت سنتان أو ثلاث قبل أن نجحت في لفظ الاسم تشرنيحوفسكي عندما قالوا بأنّه شاعر لم أنفعل".[4] يتضح لنا من خلال هذا المثال أنّه بعد مرور سنتان أو ثلاث تم لفظ الاسم، فحددّ لنا السارد هنا المدة المحذوفة وحذف لنا الأحداث التي تم فيها كيفية استطاعته نطق هذا الاسم.

---

[1]- أحمد قاسم سينوا، "بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1984م، ص 93.

[2]- "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 16.

[3]- المصدر نفسه، ص 59.

[4]- المصدر نفسه، ص 61.

"بعد سنوات من موتها بعد أن خفّت بهجته التفاؤلية، مع حدّته اللاذعة الدائمة".[1] في هذا الموضع من الرواية اختزل الراوي أحداث فترة زمنية مقدرة بعدّة سنوات في بضعة أسطر، وحذف لنا ما وقع في تلك الفترة.

وقوله أيضا: "اشتغل أبي حوالي عشر سنوات بعد حرب الاستقلال وبعد الحصار على القدس".[2] في هذا المقطع تم التصريح بحذف الأحداث التي وقعت في مدّة عشر سنوات واكتفى السارد بتحديد المدة فقط.

"بعد مرور عشرين سنة فقط أقيم قسم دراسة تاريخ الهيكل الثاني والذي ترأسه العم يوسف دون أن يتنازل عن منصبه". [3]اختزل الكاتب مجريات وأحداث ما وقع له خلال هذه الفترة واكتفى بتحديد الفترة الزمنية وما أعقب من خلالها من أحداث.

"بعد مرور عدة سنوات مرض وذوى ومات في ظلمة دكان البقالة المنخفضة وهو في السابعة والخمسين من عمره فقط".[4] وثّق السارد هنا الفترة الزمنية والمقدرة بعدّة سنوات، دون أن يروي ما جرى معه من وقائع في تلك الفترة مكتفيا بتوثيق المدة فقط.

د . الحذف غير المحدد: Ellipse indéterminée

تعرفه الكاتبة صفاء محمود: "وهو حذف لا يشار فيه إلى الزمن المحذوف لكن القارئ يستطيع الاستدلال من وجود ثغرة في التسلسل الزمني".[5] يعمد الراوي في هذا النوع من الحذف هو القفز من وحدة إلى وحدة زمنية إلى أخرى، دون وضع روابط أو الإشارة

---

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 64.

[2]– المصدر نفسه، ص 69.

[3]– المصدر نفسه، ص 107.

[4]– المصدر نفسه، ص 140.

[5]– صفاء محمود، "البنية السردية في روايات خيري الذهني"، رسالة مقدم لنيل شهادة الماجيستر، اشراف د:غسان مرتضى، جامعة البحث، قسم اللغة العربية، ص 168.

إلى الحذف الذي يتم بواسطة قرينة زمنية، مما يحقق للسارد نوع ومظهر من السرعة في عرض الأحداث، والغاية من استخدام هذا النوع من الحذف هو خلق نوع من التسلسل الزمني بين مختلف الأحداث والوقائع.

ومن النماذج السردية التي توضح هذا النوع من الحذف الضمني الذي جاء من خلال الرواية: "في إحدى الأيام في أيام دراستي الجامعية، ظهر في إحدى المجلات الأجنبية مقال بقلم أحد النجوم البارزة، في موضوع الأدب المقارن".[1] في هذا الحذف أسقط الراوي عدّة أيام غير محددة انقضت، وذلك في قوله في احدى الأيام.

"في إحدى الأمسيات تأخرت عن موعد الحافلة الأخيرة من رحوفوت إلى حولدا، وكنت مضطرا للسفر بواسطة سيارة أجرة".[2] في هذا المقطع السردي يدل على أنّ أحداثا حذفت، وتعد أحداثا ثانوية لا تستحق الذكر، لذا تم حذفها ضمنيا بغرض لفت اهتمام وانتباه القارئ للربط بين الأحداث.

"بعد أيام من احتلال جيش الدفاع الإسرائيلي للقدس الشرقية، في حرب الأيام الستة، اقترح جدي أن تساعد شعوب العالم إسرائيل".[3] حذف الراوي في هذا المقطع من الرواية الأحداث التي وقعت في تلك الفترة والتي قدرها بعدّة أيام، وقام بتقصير المدة الزمنية التي مسها لحذف وهذا التسريع وتيرة زمنية.

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 123.

[2]– المصدر نفسه، ص 139.

[3]– المصدر نفسه، ص 150.

وفي موضع آخر: "بعد ذلك بعدّة أشهر في رأس السنة، سافرنا مرة أخرى إلى تل أبيب".[1] هنا في هذا الموضع يدل على أحداث حذفت وقدرت بعدة أشهر وهي الفترة الزمنية التي حددها الراوي في روايته، لأنّها تعد وقائع ثانوية لا مجال للتحدث عنها.

- إبطاء السرد:

أ. المشهد: Scène

وفقا لقاموس السرديات: "عندما يكون هناك تعادل بين المقطع السردي والمروي الذي يمثله هذا المقطع، وعندما نكون أمام مشهد، فإنّ المشهد يقابل تقليديا التلخيص".[2]

ب . الحوار الخارجي:

وهو الذي يتم بين شخصين أو أكثر، ومثال ذلك نجد في روايتنا هذه الحوار الذي جرى بين والد عوز ووالدته: "الآن سأطلب الرقم، وأمي: مازال الوقت مبكرا، آريه، بقيت عدة دقائق حتى يحين الوقت، فكان يقول: نعم ولكن حتى يتم الاتصال، فتقول أمي: ولكن ما يحدث لو أنّ الاتصال تم بسرعة، وهم لم يصلوا بعد؟ فتقول أمي: لا فهم سيقلقون، فقد يظنون أنهم خسروا المكالمة".[3] في هذا الحوار الذي دار بينهم حول من سيطلب الرقم لاتصال بأقاربهم في الجهة الأخرى، وإن كان سيتأخرون في اتصالهم.

وهناك حوار آخر دار بين والد عوز وبين البنت التي كانت في الصيدلية: "عفوا يا سيدتي أظنني قد طلبت الاتصال بتل أبيب 648، فكانت تقول: سجلت طلبك أمامي أيها السيد رجاء الانتظار، فكان أبي يقول: أنا أنتظر يا سيدتي، بالطبع إنني أنتظر ولكن

---

[1]- " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 20.

[2]- "قاموس السرديات"، مرجع سابق، ص 169.

[3]- "قصة عن الحب والظلام"، مرجع سابق، ص 19.

هناك أشخاص ينتظرون أيضا على الطرف الآخر".[1] في الحوار الذي جرى بينهم والقلق الذي انتباههم حول الانتظار الذي ظنوه أنهم انتظروا كثيرا، والكلام الذي دار بين والد عوز وصاحبة الصيدلية، حول طلب الرقم وتهدأتها من طرفه.

وهناك حوار آخر دار بين والدي عوز وأقاربهم الساكنين في تل أبيب: "

هالو تسفي؟

يتكلم.

هذا آريه من القدس.

نعم آريه، تحياتي، هنا تسفي، كيف حالكم؟

عندنا كل شيء على ما يرام، نحن نكلمكم من الصيدلية؟

ونحن كذلك، ما الجديد؟

لا جديد، كيف الحال عندكم؟ ماذا تقول؟

كل شيء على ما يرام، لا شيء خاص، عائشون.[2] هنا الحوار الذي دار بين أهل عوز وأقاربهم في الجهة الأخرى من المدينة واطمئنان كل واحد منهم الآخر حول سلامتهم وأخبارهم وهل كان هناك جديد أم لا.

وفي مقطع آخر بين الحاكم والمحكوم عليه بالإعدام ووالد عوز:

" قال لي من فضلك، تي برات لجيتس بيفريموفيتش؟ أي أنت ربما أخو هيرتس ابن إفرليم؟ أجابه ميخائيل: دا(نعم) أيها الرفيق الجينرال؟ عندها توجه الحاكم إلى بابا سائلا:

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 20.

[2]– المصدر نفسه، ص 21.

هل هذا أخوك؟ فيجيبه بابا أيضا: نعم، نعم أيها الرفيق الجنرال؟ أخي بكل تأكيد أخي؟.[1] هنا كان الجينرال يسأل والد عوز عن هيرتس هل هو أخوك، وعوز أيضا سأله هل هو أخوه، أجابا كليهما بنعم.

كل كلمة في الرواية تؤدي دورا مهما في بناء نسق الرواية ومضمونها، وكان للمشهد دور آخر في الرواية الذي عمل على التقليل من السير السريع أو الطبيعي لعملية السرد، وهو بذلك تعبير عن الآراء والمفاهيم عن طريق الحوار الذي دار بين اثنين أو أكثر حول فكرة أو مفهوم معين، فهو يحتل مكانة كبيرة في الرواية مهما كان هذا المشهد، فهو يتميز ببساطة الحدث، رشاقة الحوار، الانضباط الزمني.

ج . الحوار الداخلي(المونولوج):

نجده في الرواية من خلال المقاطع التالية:

"قلت في نفسي: كيف يمكن لنا أن ندير لها ظهرنا ونشتري جبنة أجنبية؟ ألا ترتجف اليد التي تمتد للقيام بذلك؟ من جهة أخرى: إذا قاطعنا منتوجات جيراننا العرب . فإننا نحن بأنفسنا نعمّق ونخّلد الكراهية، بين الشعبين والدم الذي سيسفك، لا سمح الله سيرزح فوق ضميرنا".[2] يتجلى في هذا المقطع الحواري بين عوز ونفسه حول كيفية شراء الجبنة وسؤال نفسه هل سيسيئ هذا الشراء للعرب أم لا أو هل هناك عواقب تترتب عن ذلك أم لا.

وفي موضع آخر من الرواية، حوار آخر دار بين عوز ونفسه: "هل كان أفضل نصيب صديقي وصاحبي من أيام الصبا، أكبر شعائرنا في الأجيال الأخيرة، شاؤول

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 242.

[2]– المصدر نفسه، ص 31.

تشرنيحوفسكي؟".[1] يتكلم السارد هنا بين نفسه عن الصاحب والصديق من الأفضل، لكن مصدر قدوته في شعائره في الأجيال الأخيرة هو شاؤول الذي يقتدي به عوز عن الصاحب والصديق.

في مقطع آخر من الرواية تجلى حوار بين أم عوز ونفسها قائلة: "هذا الرجل يرى كثيرا ويفهم الكثير. ربما أنه ليس إنسانا طيبا جدا، ولكنه يعرف الحسن من السيئ ويعرف أننا لا نملك ما يكفي من الخيارات".[2] تتكلم أم عوز عن الرجل وتقيمه هل هو أنسان جيد أم لا، ومعرفته لهذه العائلة أنها لا تملك مقدورا من الخيارات التي أتيحت إليها في هذا الموضع.

وفي مقطع آخر يتجلى الحوار هنا بين عوز ونفسه: "ولكن ماذا؟ في الحقيقة تعلمت منه؟ ربما هكذا: أن ألقي بأكثر من ظل واحد، ألا أقطف الزبيب من الكعكة، أن أكبح وأصقل الألم، وشيء آخر، كانت جدتي تقوله لي بشكل حاد أكثر مما وجدته مكتوبا".[3] هنا عوز كان محتارا ومتسائلا حول نفسه على أي قرار يتخذه في تعلمه من الرجل، وكانت هذه التساؤلات تطرحها جدته كثيرا لعوز.

وتكرر الحوار مرة أخرى بين عوز ونفسه قائلا: "كيف يمكنني أن أتأكد بأنه إنسان معافى ولا يعاني بالصدفة من مرض السل مثلا: أو الكوليرا؟ أو أي نوع من أنواع اليرقان(الصفر) أو الزحار(الديزنطاريا)، أو ربما يعاني من أي دمّل أو تلويث في الأمعاء أو مرض النملة(الأكزيما)، أو مرض الصدفية على جلده، أو ربما ليس يهوديا أصلا؟".[4] هنا عوز كان محتارا لهذا الرجل، هل يعاني من المرض أو أي شيء آخر،

---

[1]– " قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 96.

[2]– المصدر نفسه، ص 117.

[3]– المصدر نفسه، ص 125.

[4]– المصدر نفسه، ص 129.

كان محتارا جدا ومتسائلا كثيرا حوله، ووصل إلى حد أن يشكك في أصله ونسبه هل هو يهودي أم لا.

فالحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر، ومهما كان نوع الحوار الذي في الرواية، حيث تقع عليه مسؤولية نقل الحدث كما هو دون إنقاص أي شيء منه، ونقله نقلا حرفيا، لنقطة أخرى داخل الرواية، ولكي يحقق أهمية داخل الرواية، وللحوار وظائف تكمن في تطوير الأحداث وتعميقه، إضافة الواقعية على الرواية. وهو أيضا يساهم في تطوير الشخصية التي في الرواية سواء كانت شخصية رئيسية أم ثانوية، وهو في موضع آخر يساهم أيضا في كشف عنصري الزمان والمكان، ويكون مطابقا للشخصية ويكون مفتاح وصل للوصول للاداه النامية للكشف عنها.

د . الوقفة:

الرواية التي بين أيدينا تتضمن وقفات وصفية التي لعبت دورا هاما في إبطاء زمن السرد، وتمثلت في الرواية بشكل كبير جدا ساهمت في إبطاء الحكي، لهذا كانت الرواية طويلة جدا، ونحن اخترنا مجموعة لا بأس بها لطول الرواية، ومن أهم هذه الوقفات تتمثل في المقاطع التالية:

في هذا المقطع يصف لنا الراوي القدس بأحيائها وشوارعها: "القدس في حي رحافيا المغمورة بالخضرة وبأنغام البيانو هات، كانت في ثلاث إلى أربعة مقاه ذات ثريات مذهبة في شارع يافا وشارع بن يهودا".[1]

وفي موضع آخر من هذه الرواية وصف الراوي مدينة تل أبيب بما فيها وبما تتميز هذه المدينة العجيبة في نظره قائلا: "تل أبيب، ضوء، بحر، سماء زرقاء، رمال، سقلات،

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 12.

يهود، أكشاك في الجادات، مدينة عبرية بيضاء، بسيطة الخط، تنمو بين البيارات والكثبان".[1] ومنبهرا بجمالها الخلاب ومعتقدا أنها مدينة ولا أروع منها في العالم في نظره.

"في الساحات وفي الشوارع أيضا يسود هدوء أسود وواسع، كأنّه من الممكن سماع صوت انسياب الغيوم المنخفضة، والتي تنتقل بين أسطح المنازل وتتحسس قمم أشجار السرو، نسمع صوت حنفية تنقط في الحمام، وخشخشة أو صوت احتكاك خفيف لا يكاد يصل إلى الأذن".[2] هنا الراوي يصف الشوارع والساحات بأدق وصف ممكن.

في هذا المقطع يصف لنا السارد أسواق القدس وما فيها: "ألقت نظرة إلى الأسواق المشبعة بالعرق وعلى البساطات متعددة الأشكال والألوان، وعلى الأزقة المكتظة بنداءات التجار ونهيق الحمير وثغاء المواشي، وصياح الفراخ المعلقة من أرجلها، والدجاجات المذبوحة النازفة من أعناقها".[3]

وفي موضع آخر من الرواية: "فإنّ هؤلاء المستعمرين اليهود النشطين والماكرين، سوف يبتلعون البلاد كلها ويزيلون عنها، كل ما يشير ويدل على عروبتها، وسيغمرونها بالمستعمرات الأوروبية، ذات السطوح الحمراء، ويغمرونها بعادات وقحة متعجرفة خليعة ومستهترة، وبعدها سيسطرون على المقدسات الإسلامية".[4] هنا الراوي يتحدث ويتكلم عن اليهود الماكرين بصة خاصة، وكيفية سطوهم على البلاد وازالتهم كل شيء عنها، ويغمرونها بعادات ساذجة وقبيحة، وكل هذا من أجل محو دين القدس الإسلامي وسطوهم على المقدسات الإسلامية الموجودة في القدس الشريف.

تقريبا كانت هذه بعض النماذج القليلة التي وصفها البارد في هذه الرواية، من أجل تحقيق وظائف معينة ومهمة. و السارد في الأخير مال إلى توظيف(الوقفة . المشهد)

---

[1]– "قصة عن الحب والظلام"، مصدر سابق، ص 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 46.

[3]– المصدر نفسه، ص 47.

[4]– المصدر نفسه، ص 491.

وهي تقنية تبطأ السرد، بدلا من (الخلاصة . الحذف) وهي تقنية تسريع السرد، لأن الكاتب في هذه الرواية عمد على تقنية تبطأ السرد لأنّه كان يعود بذاكرته الى الوراء تقربا نحو ثلاثين عاما أو خمسين عاما، من أجل سرد أدق التفاصيل التي عاشها هو وعائلته في القدس، والأوضاع المزرية من كلا الطرفين سواء العربي أو اليهودي، وكان يتكلم عن قدسية شعب اليهود وافتخاره بلغتهم العبرية التي اتخذت لغة رسمية لهم.

وهنا الكاتب استخدم تبطأة السرد لغاية وهدف واحد ووحيد، وهو بناء أرض إسرائيل في فلسطين وقولهم إسرائيل عاصمة القدس، وكل هذا يدل على عملية إبطاء السرد في الرواية، إذ وصل عدد صفحاتها 766صفحة.

2- تجليات القيم الكولونيا لية والصهيونية في الزمان:

في هذه الرواية تجلت الصهيونية من خلال تصوير حياة الفلسطينيين قبل وبعد دخول المحتل الإسرائيلي، بحيث تم تصوير الطموحات والرغبة الشديدة لديهم في إقامة دولة لهم معترفة بهم دوليا وعالميا، وتبرز الرواية أيضا الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين خلال الفترة التي سبقت تأسيس إسرائيل، والتي شكلت جزءا مهما في تاريخ المنطقة.

وتجلت أيضا الصهيونية هنا من خلال التمييز العرقي والديني ضد الفلسطينيين، بحيث يتم تصوير العلاقات بشكل سلبي مما يؤدي بطبيعة الحال إلى تصاعد التوترات والصراعات.

تتضح ساسة الصهيونية من خلال استلائهم على الموارد الطبيعية وعلى الأراضي الفلسطينية مما يؤثر سلبا بطبيعة الحال على حياة السكان الأصليين ويزيد من حدّة التوترات والصدامات.

وتجلت القيم الكولونيا لية أيضا في هذه الرواية بصورة جلية من خلال ازدياد التحكم الإسرائيلي في الأراضي ومختلف الموارد الفلسطينية، مما فاق التوقع وعزز الانقسام بينهم، وتفاقم الصراعات عبر الزمن.

وأيضا صورت الرواية الفترة التي كانت فيها فلسطين تحت جناح الانتداب البريطاني، والتبعات الاجتماعية للانتداب البريطاني على المجتمع الفلسطيني، ونخص بالذكر سواء من الجانب السياسي أو الاقتصادي وهو التهميش.

وأيضا تظهر عمليات التهجير والتشريد التي يقوم بها المحتل ضدّ الفلسطينيين من خلال إجبارهم على مغادرة أراضيهم ومنازلهم بطريقة وحشية، مما يعكس القمع والظلم الذي يمارسه الاحتلال.

وأيضا تظهر القيم الكولونيالية من خلال السياسات العنصرية التي تمارسها الحكومة البريطانية والسلطات الصهيونية الغاشمة في حق الفلسطينيين على أساس العرق والدين، وأيضا تظهر سياسة القمع والقيود التي تفرضها السلطات الاستعمارية والصهيونية في حق السكان الأصليين في سلب حقوقهم وحريتهم وكرامتهم.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتمثل في "القيم الكولونيا لية في الأدب الصهيوني، رواية قصة عن الحب والظلام لعاموس عوز نموذجا"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

الكولونيا لية هي السيطرة من قبل القوى الكبرى على شعوب ومناطق منكوبة تحت غطاء ما يسمى "تحضير الشعوب الأخرى". وهي نوع من الممارسات الاستعمارية، بحيث يقوم تعامل المستعمِر على العنصرية في المناطق الخاضعة له، وذلك بفرض هيمنته وسياسته.

أما ما بعد الكولونيا لية فهي فترة ما بعد الاستقلال وهي نظرية لدراسة الممارسات السياسية والثقافية للمستعمِر السابق.

والإمبريالية حركة توسعية استعمارية قامت بها دول أوروبا الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويتم من خلالها تأسيس إمبراطورية والحفاظ عليها، وهي الصراع بين القوى الاستعمارية والدول الرأس المالية الكبرى، بهدف إنشاء مستوطنات جديدة وإخضاع الشعوب الضعيفة للعبودية.

والاستعمار نتيجة للإمبريالية التي تعتمد في شقيها العملي والنظري على إقامة مستوطنات في أراضي بعيدة عن أراضيها، والسياسة المتبعة في تأسيس الإمبراطورية والحفاظ عليها. الاستعمار والكولونيا لية إذن وجهان لعملة واحدة ولكل منهما خاصية تميزه عن الآخر.

تعتبر الحركة الصهيونية إحدى الحركات الاستعمارية القومية التي نشأت بين الحركات القومية الأوروبية. ولم تكن لها مقومات أخرى كباقي الحركات في الدول الغربية

مما دفعهم إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، من أجل جمع شتات اليهود المتبقيين وإقامة فكر ولغة خاصة بهم معترف بها دوليا وعالميا.

من بين أهداف الحركة الصهيونية تحريض شعبهم بكل الطرق والأساليب من أجل زرع فكرة الوطن القومي لليهود، ومحاولة تهويد فلسطين بجعلها يهودية داخليا.

الصهيونية الأدبية هي أولى ارهاصات الحركة الصهيونية وعبرت هذه الأخيرة عن نفسها بالأدب مما أدى إلى استخدامه كسلاح سياسي يخدم الحملات السياسية والعسكرية.

الأدب العبري هو الأعمال التي ساعدت على دعم الحركة الصهيونية والتي ساهمت بكل الطرق إلى التسويق للهجرة إلى فلسطين.

شكل هذا الأدب خلفية للحركة الصهيونية أي أن الصهيونية جعلت الأدب العبري في المقدمة كغطاء يحجب مخططاتها الاستعمارية تحت ما يسمى بالأدب لدخول العالم من بابه الآمن.

هدف الأدب الصهيوني إلى تشجيع الهجرة لفلسطين من خلال سياسة التضليل والخداع. تجلت من خلال رواية "قصص عن الحب والظلام" الصهيونية في الفصل العنصري في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وأيضا في سياسة الاستيطان واقتطاع آلاف الأراضي من البدو الفلسطينيين.

تجلت الصهيونية في رؤية وأحلام شخصيات الرواية لبناء دولة يهودية في فلسطين، والتي تعتبرها وطنا للشعب اليهودي. تجسدت الكولونيا لية في هذه الرواية من خلال العلاقة بين اليهود المهاجرين إلى فلسطين والسكان الأصليين، والتي تتسم بالتفوق السياسي والاقتصادي لليهود المستوطنين على حساب سكان الأرض، مما يعكس ديناميكيات الاستعمار.

الملاحـــق

الملحق الأول:

سيرة الروائي الإسرائيلي عاموس عوز

عاموس عوز من مواليد 4 مايو 1939م، ولد باسم عاموس كلا وزنر. كاتب وروائي، صحفي إسرائيلي كما أنه بروفيسور في الأدب في جامعة بن غوريون في بئر السبع. منذ عام 1967م اعتبر من أبرز الدعاة والمؤسسين لحل الدولتين لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

حاز على عدد من الجوائز بينهما وسام الفنون والآداب برتبة ضابط في فرنسا "Officer des Arts et latte" عام 1984م جائزة فرانكفورت للسلام عام1992م. وسام الشرف "Legion d'honneur" من الرئيس الفرنسي جاك شيراك عام 1997م. جائزة أمير أستو رياس للآداب "Premios principede Asturias" في إسبانيا عام 2007م. وتوفي عن عمر يناهز 79 سنة بعد مصارعة مع مرض السرطان".[1]

[1] موسوعة عارف، official website of 3arf university .

الملحق الثاني:

ملخص رواية قصة الحب والظلام لعاموس عوز

تشكل رواية" قصة الحب والظلام" التي ظهرت لأول مرة باللغة العبرية 2002م سيرة عائلية، فأحداثها تدور حول حياة الكاتب نفسه وحياة عائلته. وتتعمق في التفاصيل المفرطة لأفراد عائلته وأقربائه. ولا تتوقف عن هذا الحدّ بل تغوص في تفاصيل دقيقة وبعيدة جدا لكل معارفه، ومعارف أقربائه الذين يعيشون في محيطه المقدسي، لكن البؤرة الرئيسية لحيوات ومصائر شخصيات هذه الرواية المتحورة حول حياة عاموس كلاوزنر. والذي غير اسمه إلى عاموس عوز ليبدو أكثر عبرانية وعمقا في التاريخ، ويركز عوز في هذه الرواية على تصوير معاناة اليهود في أوروبا الشرقية وروسيا، وما يتعرضون له من عنف مادي ومعنوي، واعتداء على الممتلكات. فاليهودي شخص مكروه ومشكوك في ولائه للدولة التي تحتضنه، ويروي عوز قصة انتقال عائلته من أوروبا غير المحبة لليهود إلى وطنهم التاريخي الموعود على أنّها هروب من ممارسات البطش والإرهاب الذي يتجرعه اليهود خاصة منذ صعود الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا.

ففي سنة 1933م يقرر جده "ألكسندر كلا وزنر" وجدته "شلو ميت "رفقة ابنهما "يهودا آريه" وهو أب عاموس ترك أوروبا العنصرية واللاسلمية دون رجعة والالتحاق بالوطن القومي لليهود في فلسطين، خوفا على عرقهم المهدد بالانقراض قاطعين العهد مع شتات يهودي طال أمده لألفي سنة أو أكثر. وبمجرد وصولهم إلى ميناء "حيفا" تتعرض العائلة اليهودية الفارة مع عائلات يهودية أخرى للإهانة والتعنيف من طرف الطبيب الذي عينته الإدارة البريطانية كي يفحص جميع الوافدين، ويرشهم بمحلول كإجراء وقائي من الأمراض المعدية المنتقلة مع اليهود.

عندما يصل دور الجدّ "ألكسندر" تثور ثائرته ويغضب، فيخطف آداه الرش من الطبيب ويرشه مرتين بها معتقدا أنه الرد المناسب على إهانة أي يهودي يؤمن بفكرة الوطن. أما العمّ "دايفد" وهو أخ عاموس المثقف، فضّل البقاء في أوروبا وآمن بفكرة الاندماج في المجتمع البولندي والعيش بسلام مع أنداده الأوروبيين على أساس المشاركة والاحترام. لكن مشاعر الحقد والكراهية غير المبررة اتجاه جميع اليهود بدون استثناء في أوروبا جعلته يدفع الثمن غاليا، ويقدم ابنه ذي ثلاث سنوات قربانا لكل من اعتقد حقيقة أو توهما بأنه ما زالت هناك فرصة للعيش مع الأوروبيين بسلام.

ويلح عاموس عوز على تفسير مقتل الطفل "دانييئل كلا وننر" ابن عمه بأنه انتصار لما أصبح يطلق عليه" كراهية اليهود" أو حماية أوروبا منه ومن جميع اليهود كما يقول عوز.

ويتخذ عوز القصة المأساوية التي جرت لعمه ولكثير من العائلات اليهودية كإطار عام. ليقدم للقارئ حجة دامغة ولا تقبل التأويل بغية إمكانية اندماج اليهودي في المجتمعات الأوروبية والاعتراف بأفضالهم على الاقتصاد والسياسة وغيرها.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. عاموس عوز، "قصة عن الحب والظلام"، تر: جميل غنايم، ط1، محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2010.

ثانيا: المراجع العربية:

1. أحمد حسن القواسمة وموسى أبو زيد، "موسوعة الفرق بين الأديان السماوية الثلاثة"، ط1، دار الحامد و الراية للنشر و التوزيع، عمان،2009 .

2. أحمد سوسة، "أبحاث في اليهودية والصهيونية"، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.

3. أحمد قاسم سينوا، "بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1984.

4. جاك المثنى، "الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرات لإيقاع فلسطين"، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2001م.

5. حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

6. حفناوي بعلي، "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، ط1، دار العربية للعلوم . ناشرون، بيروت، لبنان، 2007م.

7. حميد الحمداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

8. شريط أحمد شريط، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947 – 1985 ، ط1 ، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998م.

9. ظفر اسلام خان، "تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي"، 1220ق م، 1259م، دار النفائس، بيروت، 1985م.

10. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ت ق: د: سعيد يقطين، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م.

11. عبد القادر أبو شريفة، "مدخل إلى التحليل النص الأدبي"، دار الفكر العربي، ط1،2008م.

12. عبد المنعم واصل، "الصراع العربي الإسرائيلي"، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002م.

13. عبد الهادي التيمومي، "مفهوم الامبريالية"، دار محمد علي، تونس، ط1، 2004م.

14. عرفة عبده علي، "القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات"، ط1، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.

15. غسان الكنفاني، "في الأدب الصهيوني"، منشورات الرمال، ط 2، مؤسسة غسان كنفاني الثقافي، بيروت، 2015م.

16. محمد بوعزة، "تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم"، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، 1431هـ، 2010م.

17. محمد خليفة، "الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي"، دار المعرفة، القاهرة، مصر، 1981م.

18. محمد علي باخريه، "الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية"، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2001م.

19. نجيب نصار، "الصهيونية ملخص تاريخها وغاياتها وامتداداتها حتى 1905"، د ط، دار هنداوي، القاهرة، مصر، 1981م.

20. ياسر علي، "المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني"، تح: د: محسن صالح مريم عتباني، ط1، شمس للطباعة و النشر، بيروت، 2009م.

21. يعقوب كمال الدجاني ولينا يعقوب الدجاني، "فلسطين واليهود جريمة الصهيون والعالم، فلسطين واليهود جريمة الصهيوني والعالم"، ط1، دار الفكر، عمان، 2001م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

1. إدوارد سعيد، "الثقافة والإمبريالية"، تر: كمال أبو ديب، ط1، دار الآداب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2014م.

2. آنيا لومبا، "في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية"، تر: محمد عبد الغني غنوم، ط1 ، دار الجوار للطباعة و النشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007م.

3. بيل أشكو فرت، "دراسات ما بعد الكولونيا لية المفاهيم الرئيسية"، تر: أحمد الروبي وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.

4. غا ستون باشلار، "جماليات المكان"، تر: غالب هلسا، ط1، مؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1984م.

رابعا: المجلات:

1. مجلة أبول يوس، "ما بعد الكولونيا لية، المنظور النقدي والمقاربة المنهجية"، م6، ع2، جوان2019 م.

2. "مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب"، المجلد 10، العدد1، 2013م.

3. الأطرش رابح، "مفهوم الزمن في الفكر والأدب"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس، مارس2008م.

4. مجلة التراث، "الأبحاث والدراسات في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد 25، جامعة الجلفة، الجزائر، 2011م.

5. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، د: مفقودة صالح، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

6. مجلة مؤلفين، خطابات "ال ما بعد" في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، د: علي عبود المح مداوي، ط1، الجزائر العاصمة، 2013م.

خامسا: المقالات:

1. أمين خروبي، "تقنيات الزمن الروائي، دراسة في المفارقات الزمنية و الإيقاع الزمني "، المركز الجامعي آفلو، بجاية، 2019م.

2. آمال علاوشيش، "ما بعد الكولونيا لية ضمن كتاب خطابات ال" ما بعد "في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية"، مجموعة مؤلفين، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013م.

سادسا: الأطروحات:

1. إدريس زهرة، "سيمائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرمادي، هوامش الرحلة الأخيرة، سفر السالكين)"، لمحمد مفلاح نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و الفنون، جامعة وهران1، 2016م.

2. صفاء محمود، "البنية السردية في روايات خيري الذهني"، رسالة مقدم لنيل شهادة الماجيستر، اشراف د: غسان مرتضى، جامعة البحث، قسم اللغة العربية.

سابعا: القواميس والمعاجم:

1. ابن منظور، "لسان العرب"، ط1، دار المعارف، بيروت، 2016م.

2. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد، "المفردات في غريب القرآن "، تح: سيد كيلاني، ج1، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2009م.

3. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، مريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م.

ثامنا: المواقع الالكترونية:

موسوعة عارف، official website of 3arf university.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الإهداء ..... -
شكر وعرفان ..... -
مقدمة ..... أ-ج
الفصل الأول : الاستعمار في الأدب الصهيوني.....4
أولا: مفاهيم ومصطلحات 5
1. الكولونيالية وما بعدها 5
.2 مابين الإمبريالية والكولونيالية 9
3 الصهيونية واليهودية 12
ثانيا: الأدب العبري 23
1- ولادة الأدب الصهيوني..... 23
2-اللغة العبرية 25
3-الصهيونية الأدبية واحتلال فلسطين..... 27
الفصل الثاني: القيم الكولونيا لية وتجليات الصهيونية 29
في رواية "قصة عن الحب والظلام"..... 29
أولا: تحليل المناص في رواية "قصة عن الحب والظلام"..... 30
1. تحليل دلالة الغلاف والعنوان 30
3. أبعاد الشخصية في الرواية..... 36
ثانيا: بنية المكان في رواية "قصة عن الحب والظلام": 47

1. تحليل الأماكن الموجودة في الرواية 47

2- تجليات القيم الكولونيا لية والتأثيرات الصهيونية في المكان..... 64

ثالثا: بنية الزمان في رواية "قصة عن الحب والظلام"..... 65

1. المفارقات الزمنية..... 65

2. تجليات القيم الكولونيالية والتأثيرات الصهيونية في الزمان 80

خاتمة 89

الملاحق 91

قائمة المصادر والمراجع 96

فهرس المحتويات 102

الملخص.....101

الملخص:

تتناول هذه المذكرة العلمية موضوع: "القيم الكولونيا لية في الأدب الصهيوني رواية قصة عن الحب والظلام" لعاموس عوز حيث:

يظهر الأدب الصهيوني في مجمله على تأثير القيم الكولونيا لية في تعزيز السياسات الاستعمارية في فلسطين، وذلك من خلال العلاقات التي يظهرها الأدب الصهيوني بين السكان الأصليين واليهود، بشكل متوتر وحاد جدا. وأيضا يرسخ هذا النوع من الأدب الحقيقة التي أراد أن يثبتها للعالم أنّ أرض فلسطين أرض "فارغة" أو "متروكة" على حدّ قوله، ولابد أن تستعمر من قبل اليهود مع تقليل أو نفي الوجود الفلسطيني وتاريخهم على هذه الأرض وتصبح أرض يهودية 100%.

وتعد رواية "قصة عن الحب والظلام" للكاتب الإسرائيلي عاموس عوز نموذجا يحتذى به لدراسة القيم الكولونيا لية في الأدب الصهيوني، مما تكشف الرواية حقائق تاريخية، سياسية... التي بها شكلت الهوية الصهيونية، مما يجعل هذه الأخيرة مادة مهمة لتحليل التأثير الحقيقي للفكر الكولونيا لي للأدب والمجتمع الإسرائيلي.

Le résumé:

Cette note scientifique traite des valeurs coloniales dans la littérature sioniste, en particulier a travers le roman "une histoire d ’amoure et de ténèbres" d’Amos Oz.

La littérature sioniste, dans son ensemble reflète l’influence des valeurs coloniales dans la promotion des politique coloniales en palestine .Cela se manifeste par les relations tondues et très conflictuelles que cette littérature décrit entre les habitants locaux et les fuifs. De plus ce type de littérature ancre l’idée que la terre de palestine est vide ou abandonnés, selon ses termes et qu’elle doit être colonisée par les juifs, réduisant ainsi la présence palestinienne pour transformer cette terre en une terre 100% juive.

Le roman "une histoire d’amoure et de ténèbres" de l’écrivain israélien Amos Oz est un exemple emblématique pour l’étude des valeurs coloniales dans la littérature sioniste. Ce roman révèle des vérités politique, historiques et sociales qui ont façonné l’identité sioniste, faisant de cette œuvre une matière importante pour analyser l’impact réel de la pensée coloniale sur la littérature et la société israéliennes.